عبد الرزاق الموسوي المقرم

علي الأكبر

ابن الشهيد ابي عبد الله الحسين بن علي عليهم السلام

مع مقدمة

لسماحة العلامة فقيه العصر زعيم الشيعة آية الله العظمى

ابي المعالي السيد شهاب الدين الحسني المرعشي النجفي

متع الله المسلمين بطول بقائه الزهيد

الطبعة الثانية

فيها زيادات وتحقيقات على الطبعة الاولى

منشورات المطبعة الحيدرية

النجف ١٣٦٨ هـ

عبد الرزاق الموسوي المقرم

علي الأكبر

ابن الشهيد ابي عبد الله الحسين بن علي عليهم السلام

مع مقدمة

لسماحة العلامة فقيه العصر زعيم الشيعة آية الله العظمى

ابي المعالي السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

متع الله المسلمين بطول بقائه الشريف

Shiabooks.net

الطبعة الثانية

فيها زيادات وتحقيقات على الطبعة الاولى

منشورات المطبعة الحيدرية

النجف ١٣٦٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا بوداد العترة الطاهرة وهدانا باتباع الذرية الفاخرة والصلوة والسلام على شرف الوجود وفخر نشأة الامكان مقدام السفراء الالهيين وذروة تيجان الانبياء والمرسلين مولينا و نبينا ابي القاسم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه واله) وعلى اهل بيته الذين هم سفن النجاة في حوالك الظلم وغياهب البهم وهم رهط من تمسك بذيلهم فقد نجى ومن تخلف عنهم فقد هوى.

وبعد: لا يخفى على من القى السمع وهو شهيد. جلالة الشريف ابن الشرفاء الكرام، نابغة الليالي والأيام، مجمع المحاسن النسبية والحسبية، جرثومة فضل والحجى، اعجوبة عصره، وعزيز مصره، الشهم الذي عقمت اشكال الزمان ان تنتج بمثله مولانا ابو الحسن علي الأكبر، الشهيد في الطف ابن ريحانة رسول الله الاكرم وفلذة كبده وسويداء قلبه الامام الهمام سيدنا ابي عبد الله الحسين الشهيد روحي له ولمن جاهد بين يديه الفداء. ممن ابدع الله قدرته في خلقه وخلقه ومنطقه وسائر مزاياه ومكارمه.

فمن ثم قام فطاحل العلم وروّاد الفضل على ساق الجد تأليف نبر واسفار في ترجمة حياته وخصاله السنية والفت وصنفت رسائل و كتب في هذا الشأن.

وممن وفقه في هذا الامر الخطير المولى سبحانه هو العلوي النسيب والفاطمي الحسيب المخلص في ولاء آل الرسول، المتفاني في حبهم، والمتهالك في مسرهم العلامة المعاصر حجة الاسلام و المسلمين، السيد عبد الرزاق المقرم الموسوي الخفي»

المتوفى سنة ١٣٩١ في طاب ثراه وبرد الله مضجعه ومثواه ، حيث ألف كتابه النفيس « على الأكبر » في حياة هذا الشبل المكرم ، بتيمة عقد الفتوة وجوهرة قلادة السيادة .

ولعمري ، قد أتى بما يؤمل ويراد ، وهو مجموع رائق ، قليل المثيل والنظير في موضوعه ، ومن فوائد هذا السفر الجليل انه اثبت كون علي الاكبر شهيد الطف اكبر سناً من الامام زين العابدين عليه السلام وهو الحق الحقيق بالقبول ، كيف لا فقد صرح فحل الفقهاء والمتأخرين شيخنا الشيخ محمد بن ادريس العجلي الحلي في تعليقه على مزار كتاب السرائر ، قال ما محصله :

ان الأصح والاشهر بين العلماء التاريخ والنسب كون علي الاكبر ، اكبر سناً من الامام سيد الساجدين عليه السلام ، وان كلامهم حجة اذ هم خبراء الفن .

الا وجزاه ربه الكريم عن هذه الخدمة الجليلة خير الجزاء ، أناله بالكأس الأوفى شربة لا تظمأ بعدها ابداً وحشره الله تحت راية جده امير المؤمنين .

ومن المأسوف عليه قصر حياة هذا الرجل المخدوم فانه كان من حسنات العصر اما دراية وبراعة وبيانة ، بيانة ولسانة اما دراية هامة مهمة فكم له من آثار علمية ، تهوى اليها الأفئدة .

والمرجو من طلاب الفضائل وعشاق التاريخ ان يعرفوا قدر تتبعات تلميذ السيال ومكتبة الحوائي ويستفيد من بنات افكاره .

وفي الختام . اسئله تعالى من كرمه ان يجزي ناشره «

العالم الجليل الحاج الشيخ حسن المؤمن الحائري دام
علا ، جزاء من احسن عملاً امين امين ، لا ارضاء بواحدة حتى
يضاف اليها الف اميناً ويرحم الله عبداً قال اميناً

املاه العبد الكئيب من حوادث الدهر المتفتت
كبده بمقاريض السنة الحساد ، خادم علوم اهل البيت
عليهم السلام ،

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي

رزقه الله في الآخرة شفاعة اجداده الطاهرين وفي
الدنيا زيارة مراقدهم ، ضحوة يوم الثلاثاء عشرين
مضين من شهر شعبان سنة ١٤٠١ في بلدة قم المشرفة
حرم الائمة الاطهار وعش آل محمد

صورة المؤلف

صفحة ﴿ فهرس كتاب علي الاكبر ﴾

٩ ليلى ام الاكبر .
٩ امها ميمونة بنت أبي سفيان .
٩ قول آخر في اسمها .
١٠ الاكبر يراعى رحم رسول الله .
١٠ جد ليلى أحد العظيمين في القرآن وهو عروة .
١٠ ذكر من يفرش له بازاء الكعبة .
١٠ ليلى تجتمع مع المختار فى مسعود الثقفي .
١٠ ارسلت قريش جد ليلى لعقد الصلح يوم الحديبية .
١١ قول النبي فى حقه انه كصاحب ياسين .
١١ كانت لوالد ليلى صحبة مع النبي .
١١ لم ينص التاريخ على حضور ليلى في الطف .
١٢ تعيين ولادة الاكبر في اليوم والشهر والسنة .
١٢ الخلاف فى عمره .
١٤ كنية الاكبر .
١٤ حديث الرضا على ان للاكبر ولداً .
١٥ موافقة الزيارة للحديث .
١٦ لقب الاكبر .
١٦ كلمة السجاد بأن الشهيد اكبر منه .
١٦ نصوص المؤرخين على ان المقتول اكبر من السجاد .
٢٢ محاورة بين زينب العقيلة وابن زياد .
٢٢ ثبات العقيلة مع تفاقم الخطب .

صفحة

٢٣ كلمة السجاد بانها عالمة غير معلمة .
٢٤ تأثير خطبتها فى النفوس .
٢٤ مرجع الشيعة الى زينب لاخذ معالم الدين .
٢٥ النكتة الدقيقة فى حضورها بالطف .
٢٥ كلمة سيد الشهداء عند الوداع .
٢٦ عقيدة الامامية فى قول الامام وفعله .
٢٨ صفات الاكبر .
٣٠ حلم الرسول الاقدس .
٣٢ تواضعه .
٣٣ كرمه .
٣٤ شجاعته .
٣٥ بلاغته .
٣٦ النبي يعرف الكتابة .
٣٧ نبذة من حكمه وآدابه .
٣٨ امتياز الرسول على الانبياء والرسل .
٣٨ إسلام كعب بن زهير وقصة البردة .
٣٩ شراء معاوية البردة .
٣٩ لباس الخلفاء بردة النبي .
٤١ علي الاكبر يشبه الرسول الاعظم .
٤١ مشابهة جماعة من اهل البيت لرسول الله .
٤٢ تحليل كلمة الحسين في حق الاكبر .
٤٣ عصمة الاكبر .

صفحة

٤٤ فضل الاكبر .
٤٥ شهادة معاوية بلياقة الاكبر للخلافة .
٤٥ كلمة معاوية في سخاء بني امية .
٤٦ ملاحظة على كلمة معاوية .
٤٧ استعباد عبد المطلب لحرب بني امية .
٤٧ استفادة قريش من بركات هاشم .
٤٧ الصلات التي عقدها هاشم بن عبد مناف بين الملوك .
٤٨ كان عبد المطلب وصياً من الاوصياء .
٤٨ عند عبد المطلب وصايا الانبياء .
٤٨ الاحكام التي سنها عبد المطلب في قريش وامضاها الاسلام
٤٩ ابو طالب كان يدعو قبل الاسلام باسم محمد وعلي وفاطمة
٥٠ ملاحظة على قول معاوية فيه شجاعة بني هاشم .
٥٤ الاكبر مع الحسين .
٥٥ الابناء مع الآباء .
٥٧ ابيات الشيخ الذي شكاه ولده عند النبي .
٥٩ النهي عن قول « اف » مطلق .
٥٩ الاحسان من الولد محبوب ولو مع الابوين المشركين .
٦٠ إطاعة الابوين لاتختص بالحرين .
٦٠ الاستغفار للابوين بعد الوفاة برء بهما .
٦١ حق الام اهم من حق الاب والنكتة فيه .
٦٣ لاتعتبر طاعة الابوين في الواجبات العينية .
٦٤ خلاف العلماء في إذن الابوين في الاعمال المندوبة .

٦٦ الحكم فيما لو تعارض امر احد الابوين مع نهي الآخر .
٦٦ رأي العلامة الحلي في طاعة الاجداد .
٦٧ الاكبر في الطريق .
٧٠ الاكبر الى المشرعة .
٧٣ الاكبر في ليلة عاشوراء .
٧٥ الشهادة .
٧٦ دعاء الحسين على ابن سعد .
٧٦ ولادة عمر بن سعد وإخبار امير المؤمنين إياه بانه يقتل الحسين
٧٧ الشهر الذي قتل فيه عمر بن سعد .
٧٨ تحليل قول الحسين : برز اليهم اشبه الناس .
٨٠ توجيه شكوى الاكبر من العطش .
٨٠ توجيه وضع الخاتم في الفم .
٨٥ تحليل رمي الحسين دم الاكبر الى السماء .
٨٩ فوائد زيارة الحسين .
٩٠ فضل المبيت ليلة عاشوراء عند الحسين .
٩٢ كلمة الحسين عند كل شهيد من اصحابه .
٩٤ اسرار ان الامام لايدفنه إلا إمام .
٩٦ لم يشارك بنو اسد زين العابدين في دفن ابيه وعمه العباس
٩٧ كشف الشاه عن قبر الحر وظهور الكرامة الباهرة .
٩٨ مرقد الاكبر .
١٠٠ استفادة محبوبية المظاهر المذهبية من دعاء الصادق .
١٠٣ الزيارة .
١١٣ صلوة الزيارة .
١١٧ التأبين والمراثي .

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم
يحزنون * ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه
حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .
(القرآن الكريم)

المقدمة

غير خاف ان الغاية التي وضع لها فن التاريخ حفظ سير الماضين وما اوثر عن السلف من فضائل وآداب وعادات تكون سنة يستن بها الخلف وأثراً يقتفى في صالح الأعمال كما ان هناك مالا يتفق مع صحيح الاعتبار وتأباه الفطرة السليمة ويتباعد عنه العقل الكامل مما يفت فى عضد الاجتماع فيعتبر من استضاء بنور عقله ومشى وراء فطرته واتخذ تلك السنن اللاحبة طريقا مهيعا الى غاياته الكريمة .

لكن الاهواء لعبت بعقول الرجال ، والمطامع اخذت بهم الى مهوى سحيق وان العصبية العمياء حرجت على الاشادة بذكر المواد الجوهرية من تاريخ رجالات الامة وقادة الاصلاح .

ومن تلك القضايا المهمة التي سترها التاريخ اخبار السيد الشهيد « علي الاكبر » من ادوار حياته المقدسة الى حين شهادته يوم الطف وما تحلى به من فضائل وفواضل وما اوثر عنه من حكم وآداب .

كما زويت عنا اخبار امه الخفرة فلم نعرف ان الامام « شهيد العبرة » متى اقترن بها وكيف كان عهده بها إلى غير ذلك من سلسلة تأريخها وتأريخ ولدها كل هذا من جرائم التأريخ ومن بواعث الأهواء القاهرة لها والمبيحة لنشر اخبار القيان والمغنين .

نعم شمت من بين تلك السحب الكثيفة التي اثارتها زوابع الحقد والعداء لأهل البيت عليهم السلام كواكب من الفضائل والفواضل تضمنتها سماء العظمة فأهدينا منها الى منزلة سامية لرجالات بيت النبوة ومنها مايتعلق بتاريخ « الشهيد الاكبر » في اليقين والبصيرة والأخلاق الفاضلة والبلاغة والثبات عند ملاقاة الأقران مع نفس قدسية حوت جم المعارف وحميد الخصال .

وهانحن نثبت في هذه الرسالة ماضاء لنا في ثنايا الجوامع وزبر الاولين فلمسناه جوهرة فردة وحقيقة راهنة واخرجناه للقارىء تحت عناوين تميزاً للبحث ومن الله سبحانه نستمد العون والتوفيق .

ليلى ام الاكبر

هي بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي (١) وامها ميمونة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن امية (٢) وجدتها بنت ابي العاص وعمة ابيها برزة بنت مسعود زوجة صفوان بن امية ام ولده عبد الله الاكبر (٣) اخرجها صفوان معه يوم احد (٤) .

وما ذكرناه من اسمها نص عليه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى واختاره ابن جرير في التاريخ وابن الاثير في الكامل واليعقوبي في تاريخه والسهيلي في الروض الانف .

ويرتيء السبط في تذكرة الخواص وابن جرير في المنتخب من الذيل ص ١٩ ملحق بجزء ١٢ والخوارزمي في المقتل ان اسمها (آمنة) .

وانفرد ابن شهراشوب في المناقب فسماها (برة) وانها ابنة عروة كانفراد السهيلي في الروض الانف ج ٢ ـ ص ٣٢٦ بأن ميمونة بنت ابي سفيان كانت جدتها من الاب وذلك ان عروة تزوج ميمونة فولدت له ابا مرة وبنت ابي مرة ليلى زوج الحسين .

---

(١) اصابة ج ٣ ـ ص ٤١٢ .
(٢) المصدر ج ٤ ـ ص ١٧٨ .
(٣) المصدر ج ٤ ـ ص ٢٤٩ .
(٤) شرح النهج الحديدي ج ٣ ـ ص ٣٥٩ .

ومن اجل اتصال ليلى بميمونة قيل لعلي الاكبر يوم الطف (إن لك رحماً بامير المؤمنين يزيد) واريد منه الخروج إلى عسكر يزيد لكن نفسه القدسية ابت إلا النزوع إلى الشرف الخالد والحياة الأبدية فقال عليه السلام :

إن رحم رسول الله أحرى بأن يرعى من رحم ابن آكلة الأكباد (١) .

كانت ليلى من بيت شرف ومنعة فان جدها عروة احد العظيمين الذين قالت قريش فيهما : « لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » . والقريتان مكة والطائف ، والعظيم الآخر الوليد بن المغيرة المخزومي الملقب بالوحيد ولشرفه في قومه وكثرة أمواله لعدم انقطاع ملكه شتاء وصيفاً كان يكسو الكعبة وحده وكان يفرش له بازاء الكعبة من ناحية داره بعد وفاة عبد المطلب كما كان يفرش لابن جدعان من ناحية داره ويفرش « لشيخ الأبطح » أبي طالب مكان ابيه عبد المطلب بازائها .

والوليد هذا هو المراد من قوله تعالى :

ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهودا

وفي مسعود الثقفي تجتمع ليلى مع المختار بن ابي عبيد الثقفي فانها بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود ، والمختار بن أبي عبيد بن مسعود فأبو مرة والد ليلى والمختار ولدا عم (٢) .

ولشرف عروة في قومه أرسلته قريش يوم الحديبية لعقد الصلح مع رسول الله صلى الله عليه وآله وكان كافراً وأسلم سنة تسع من الهجرة ورجع إلى قومه يهديهم إلى الاسلام فصعد إلى علية له

---

(١) سر السلسلة العلوية لابي نصر البخاري في النسب .

(٢) الاصابة ج ٤ ـ ص ١٣٠ .

وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل وأصابه سهم فمات فقيل له ماترى فى دمك قال كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقهـا الله إلي ليس في إلا ماقي الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنوني معهم ، فلما مات دفنوه مع الشهداء وقال رسول الله ليس مثله فى قومه إلا كمثل صاحب ياسين فى قومه (١) .

وكان عند عروة يوم أسلم عشر نسوة فعرفه النبي بان الاسلام لايبيح أكثر من أربع ، فاختار أربعاً منهن زينب بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن امية (٢) .

فولد أبو مرة والد ليلى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت له صحبة ولما قتل أبوه عروة خرج هو وأخوه أبو المليح إلى النبي وأعلماه بقتل أبيهما وأسلما ورجعا إلى الطائف مسلمين .

وفى ليلى يقول الحارث بن خالد المخزومي (٣) .

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى من الناس شمساً فى المساء تطوف
أبو امها أوفى قريش بـــذمة وأعمامهـا إما سألت ثقيف

ولم يظهر لنا سنة وفاتها ولا مقدار عمرها ولا حضورها في مشهد الطف وان نسبه « الدربندي » فى أسرار الشهادة إلى بعض المؤلفات المجهول صاحبها مع ان المؤرخين أجمع أهملوا ذكرها ولعلها كانت متوفاة قبل الطف .

وقال الشيخ الجليل المحـــدث الشيخ عباس القمي في نفس المهموم ص ١٦٧ لم أظفر بشيء يدل على مجيء ليلى إلى كربلاء .

وناهيك بهذا المحدث الخبير المدقق فان عدم عثوره على مجيئها إلى الطف فيه قناعة لمن يتطلب الوقوف على حقائق التاريخ .

---

[١] اصابة ج ٢ ص ٤٧٨ . [٢] اصابة ج ٤ ص ٣١٦ .
[٣] المصدر ج ٤ ـ ص ١٧٨ .

ولادة الاكبر

ولد علي الأكبر في الحادي عشر من شهر شعبان (١) سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة قبل مقتل عثمان بسنتين (٢) وقد قتل سنة خمس وثلاثين وقول شيخنا الجليل ابن ادريس الحلي في مزار « السرائر » ولد في خلافة عثمان يتفق معه .

فيكون له يوم الطف مايقارب سبعاً وعشرين سنة ويؤيده اتفاق المؤرخين وأرباب النسب على انه أكبر من الامام السجاد الذي له يوم الطف ثلاث وعشرون سنة والتحديد بالسبع عشرة كما في منتخب الشيخ الطريحي او الثمان عشرة كما في الارشاد واعلام الورى او التسع عشرة كما في مناقب السروري ، محكوم لذلك الاتفاق مع خلوه عن الشاهد وكلمة ابن نما الحلي في « مثير الاحزان » : ان له يومئذ أكثر من عشر سنين وان كانت مجملة إلا أنها تقال لمن فوق العشرة بنحو ثلاث سنين ونحوها وهذا شيء غريب .

{١} أنيس الشيعة للحجة السيد محمد عبد الحسين بن محمد عبد الهادي الجعفري الطياري الهندي الكربلائي الفه باسم السلطان فتح علي شاه سنة ١٢٤١ هـ ، قال الحجة الشيخ أغا بزرك في الذريعة ج ٢ ـ ص ٤٥٨ رأيت الكتاب في النجف عند السيد أغا التستري وهو بالفارسية .

{٢} الحدايق الوردية مخطوط .

وأغرب منه مافي « نقد المحصل » لخاجه نصير الدين الطوسي ص ١٧٩ ط مصر « ان له يوم الطف سبع سنين » .

فان القرائن دالة على منزلة له رفيعة عند أبيه الشهيد وتقدمه على من معه من اصحابه وأهل بيته عدى عمه العباس فان المؤرخين اتفقوا على ان الحسين عليه السلام لما اجتمع ليلة عاشوراء بابن سعد أمر من كان معه بالتنحي عنه إلا أخوه العباس وابنه علي الأكبر وكان مع ابن سعد غلامه وابنه حفص .

ولما خطب عليه السلام يوم عاشوراء وسمع بكاء عياله قال لاخيه العباس وابنه علياً الأكبر سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن .

ولما أمر الحسين اصحابه يوم الثامن بالذهاب إلى الشزعة للاستقاء بعث معهم علياً الأكبر قائداً فان هذا يشهد بأن للأكبر يومئذ أكثر من هذا السن كما ان رجزه عند الحملة يشهد به فهذا الرأي لانعرف مأخذه .

نعم من المحتمل قريباً إسقاط « عشرة » بعد السبع فيكون له سبع عشرة وهذا أليق وإن لم يوافقه التاريخ المتقدم .

كنية الاكبر

جاء في زيارة علي الأكبر المروية عن ابي حمزة الثمالي ان الامام الصادق عليه السلام قال له :

ضع خدك على القبر وقل : صلى الله عليك يا ابا الحسن ثلاثاً (١) وكما يحتمل أن تكون الكنية للتفأل بالولد الحسن يحتمل انها صدرت بعد أن كان له ولد سمي « الحسن » ورواية احمد بن ابي نصر البزنطي تشهد بانه كان متزوجاً من جارية له ولد منها فانه قال للامام الرضا عليه السلام : الرجل يتزوج المرأة وام ولد ابيها .

قال عليه السلام : لا بأس .

فقال احمد : بلغنا ان علي بن الحسين ـ السجاد ـ تزوج بنت الحسن بن علي عليهما السلام وام ولد أبيها .

فقال عليه السلام : ليس هكذا إنما تزوج ابنة الحسن عليه السلام وام ولد لعلي بن الحسين المقتول عندكم (٢) .

ومن المعلوم ان الجارية لا يقال لها ام ولد إلا إذا ولدت من سيدها فهذا الحديث شاهد صريح على ان علي الأكبر كانت عنده جارية قد اولدها .

---

(١) كامل الزيارة لابن قولويه ص ٢٤٠ .

(٢) الكافي بهامش مرآة العقول ج ٤ ـ ص ٤٦٥ .

على ان الاستضاءة من قول الامام الصادق في تلك الزيارة التي ابا حمزة تلمسنا جوهرة فردة وحقيقة ناصعة اضاعتها الحقب وعبثت بها ايدي الخائنين وذلك ان للاكبر الشهيد اهلا وولداً وان كان عقبه منقطع الآخر فان الامام الصادق يقول فيها :

صلى الله عليك وعلى عترتك واهـــل بيتك وآبائك وابنائك وامهاتك الاخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

ولفظ الابناء جمع يدل على اكثر من اثنين وكما يحتمل ارادة الصلبيين خاصة يحتمل ان يراد مايعهم وابناءهم لكن الاحتمال الثاني مدفوع بظاهر إطلاق اللفظ عند العرف فانه يختص بالصلبيين .

كما ان قوله عليه السلام « وعلى عترتك » دال عليه فان عترة الرجل ذريته فلو لم يكن له ذرية لما صح استعمال هذا اللفظ وورود هـــذه الجملة في لسان الامام العارف بخواص البلاغة ومقتضيات الاحوال اقوى برهان .

وغير خاف ان هذه الرواية رواها الشيخ الجليل ابن قولويه في (كامل الزيارة) بسند صحيح ورجال ثقات منهم علي بن مهزيار وهو من اوثق وكلاء ابي جعفر الجواد عليه السلام كما دل عليه قوله في كتابه اليه : (لقد خبرتك وبلوتك في الطاعة والخدمة فلو قلت اني لم أر مثلك رجوت ان اكون صادقاً) .

وفيهم ابن ابي عمير الثقة الثبت وهو الذي ضربه السندي بن شاهك على التشيع بامر الرشيد مائة وعشرين سوطاً ثم حبس ولم يطلق إلا بعد ان دفع مائة وعشرين ديناراً .

لقب الأكبر

لقب السيد الشهيد (بالأكبر) لكونه اكبر من الامام زين العابدين وقد صرح بذلك السجاد عليه السلام حين قال له ابن زياد : أليس قتل الله علياً ؟ فقال الامام : كان أخ اكبر مني يسمى علياً فقتلتموه (١) .

ولقد وصف السجاد بالاصغر والشهيد بالأكبر جماعة من المؤرخين منهم :

١ — ابن جرير الطبري في تاريخ الامم والملوك ج ٦ ـ ص ٢٦٠ فإن فيه قال حميد بن مسلم انتهيت إلى علي بن الحسين الأصغر وهو مريض الخ .

وقال في المنتخب من الذيل الملحق بجزء ١٢ من التاريخ ص١٩ ولد الحسين علياً الاكبر ولا عقب له وعلياً الاصغر امه ام ولد وفيه ص ٨٨ قتل علي بن الحسين الاكبر مع ابيـــه بنهر كربلاء وليس له عقب وشهد علي الاصغر مع ابيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وكان مريضاً نائماً على الفراش .

٢ — ابن قتيبة في المعارف ص ٩٣ ولد الحسين علياً الاكبر

---

(١) الطبري في المنتخب من الذيل ملحق بجزء ١٢ ص ـ ٨٩ وابن كثير في البداية ج ٩ ـ ص ١٠٣ والدميري في حياة الحيوان بمادة البغل .

امه بنت ابي مرة وعلياً الأصغر امه ام ولد وفي ص ٩٤ قال واما علي بن الحسين الأصغر فليس له عقب إلا منه .

٣ — الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٥٤ تقدم علي بن الحسين الأكبر وفي ص ٢٥٦ قال لم ينج من اصحاب الحسين وولده وولد اخيه إلا ابنه علي الأصغر وكان مراهقاً .

٤ — اليعقوبي في التاريخ ج ٢ ـ ص ٩٤ ط النجف واما علي بن الحسين الأصغر فليس للحسين عقب إلا منه .

٥ — القرماني في التاريخ ص ١٠٨ هم الشمر بقتل علي بن الحسين الأصغر وهو مريض .

٦ — الدميري في حياة الحيوان بمادة البغل ان علي بن الحسين الأصغر يلقب زين العابدين وكان له أخ اكبر منه يسمى علياً قتل مع أبيه بكربلا .

٧ — السهيلي في الروض الانف ج ٢ ـ ص ٣٢٦ قتل معه بالطف علي الأكبر واما علي الأصغر لم يقتل معه امه ام ولد اسمها سلافة بنت كسرى يزدجرد .

٨ — الشعراني في لواقح الأنوار ج ١ ـ ص ٢٣ كان للحسين من الأولاد علي الأكبر وعلي الأصغر وله العقب .

٩ — سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٥٦ علي الأكبر قتل مع أبيه وعلي الأصغر وهو زين العابدين والنسل له .

١٠ — ابن كثير في البداية والنهاية ج ٩ ـ ص ١٠٣ اشتهر علي بن الحسين بزين العابدين وكان له أخ أكبر منه يقال له علي أيضاً قتل مع أبيه .

١١ — الديار بكري في تاريخ الخميس ج ٢ ـ ص ٣١٩ كان زين العابدين ابن ثلاث وعشرين سنة وهو علي الأصغر واما علي

الأكبر فانه قتل مع أبيه .

١٢ — ابن خلكان في وفيات الأعيان بترجمة السجاد ج ١ ـ ص ٣٤٧ ط ايران يقال لزين العابدين علي الأصغر وليس للحسين عقب إلا منه .

١٣ — الصبان في اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٩٤ ان من أولاد الحسين علياً الأكبر وعلياً الأصغر له العقب

١٤ — الحافظ الثبت علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي القمي في كفاية الأثر ص ٣١٨ من النسخة الملحقة باربعين المجلسي والخرايج للراوندي في باب ماجاء عن الحسين من النص وفيه ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال كنت عند الحسين إذ دخل عليه علي بن الحسين الأصغر فدعاه الحسين وقبل مابين عينيه ثم نص بالامامة عليه وعلى الباقر عليه السلام .

١٥ — في مجالس الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ عن الصادق عليه السلام ان الحسين جاء إلى كربلا باولاده علي الأكبر وعلي الأصغر .

١٦ — الشبلنجي في نور الأبصار ص ١٩٤ ان من أولاد الحسين علياً الأكبر استشهد مع أبيه وعلي الأصغر زين العابدين

١٧ — الشيخ فخر الدين الطريحي في المنتخب ص ٢٠ ط هند وصف السجاد بالأصغر والمقتول بالأكبر .

هذا ماعليه المؤرخون من وصف السجاد بالأصغر وهناك جماعة استوضحوا كبر المقتول مع أبيه واكتفوا بتوصيفه بالاكبر وسكتوا عن وصف زين العابدين بالأصغر منهم :

١٨ — ابن الأثير في الكامل ج ٤ ـ ص ٣٠ قال أول من قتل من آل أبي طالب علي الأكبر وامه ليلى .

١٩ — المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ـ ص ٩١ والتنبيه والاشراف ص ٢٦٣ قتل مع الحسين ابنه علي الأكبر .

٢٠ — ابن الصباغ في الفصول المهمة ص ٢٠٩ ط ايران قتل مع الحسين علي الأكبر .

٢١ — ابن العماد في شذرات الذهب ج ١ ـ ص ٦٦ قتل مع الحسين ولداه علي الأكبر وعبد الله .

٢٢ — المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٥١ استشهد علي الأكبر مع أبيه .

٢٣ — الوطواط في غرر الخصائص ص ٢٢٩ في باب ١١ فصل ثاني اول من قتل علي الأكبر .

٢٤ — الشبراوي في الاتحاف بحب الأشراف ص ٤٧ ان علياً الأكبر قتل مع أبيه بكربلاء .

٢٥ — شيخنا الشهيد الأول من أعيان علمائنا الامامية في مزار الدروس قال ثم زر علي بن الحسين وهو الأكبر على الاصح .

٢٦ — سيد العلماء ميرزا أبو القاسم الطهراني في شرح زيارة عاشوراء ص ٣٥٤ ط بمبيء قال الأصح عند المؤرخين ان المقتول في الطف هو الأكبر .

٢٧ — ابن ادريس الحلي في مزار « السرائر » بعد ان اختار ان المقتول هو الأكبر قال على هذا علماء التاريخ والنسب منهم البلاذري والنسابة العمري وابن أبي الأزهر في الفاخر وأبو علي ابن همام في الأنوار إلى غيرهم .

٢٨ — الشيخ الجليل العلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي حكاه عن النفحة العنبرية في النسب ومفتاح النجا في مناقب آل العبا للحارثي البدخشي وتذكرة الأئمة للمولى محمد باقر اللاهيجي

وجماعة أخر .

وقد انفرد عن هؤلاء الجمع الكثير شيخنا المفيد في الارشاد والطبرسي في أعلام الورى فذهبا إلى أن المقتول هو الأصغر واما الاكبر فامه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد .

ولعدم الشاهد عليه وإعراض أهل الفن عنه وهم أعلم بفنهم وأبصر كان الأرجح كون المقتول بالطف هو الأكبر .

واما مانص عليه ابن شهراشوب فى المناقب وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤال ص ٧٣ وابن الصباغ فى الفصول المهمة من ان زين العابدين هـو الأوسط فيكون للحسين من الأولاد ثلاثة يقال لهم علي .

فليس فيه مخالفة لما ذكرناه من الاتفاق على كون المقتول هو الأكبر وان السجاد أصغر منه فان غاية ماعتـدهم ان زين العابدين أوسط أولاد الحسين ويتفق مع القول بأنه أصغر من الشهيد بالطف .

لكن إعراض الكثير عن ذكر هؤلاء الأولاد الثلاثة للحسين يبعد هذا الرأي وان صححه الاربلي في كشف الغمة فان الثابت عند أهل النسب والسيرة ان للحسين علياً الأكبر وعلياً الأصغر وهو السجاد وعبد الله الرضيع وجعفر درج فى أيام أبيه كما لم يثبت صحيحاً من البنات غـير فاطمة وسكينة واما فاطمة العليلة فحكى المجلسي في البحار ج ١٠ القول به عن بعض مؤلفات أصحابنا ولجهالة المؤلف وعدم تعرض أهل النسب والتراجم والمؤرخين لها كان للتوقف مجال واسع .

ملحوظه

تقدم في صدر العنوان ان الامام السجاد عليه السلام قال لابن زياد : كان لي أخ أكبر مني فقتلتموه .

فقال ابن زياد : بل الله قتله .

قال الامام : الله يتوفى الانفس حين موتها .

وغير خاف ان هذه المحاورة كانت بعد أن أمر ابن زياد بادخال حرم النبوة عليه وقد أذن للناس اذناً عاما فادخلت مخدرات الامامة

مغلولة الأيدي إلى الأعناق تسبى على عجف من النياق
حاسرة الوجه بغير برقع لاستر غير ساعد وأذرع
قد تركت عزيزها على الثرى وخلفته في الهجير والعرى
ان نظرت لها العيون ولولت أو نظرت إلى الرؤوس أعولت
تود ان جسمها مقبور ولا يراها الشامت الكفور (١)

(١) المقبولة الحسينية ص٦٣ لحجة الاسلام الشيخ هادي آل الشيخ الاكبر كاشف الغطاء وسمعت منه أعلا الله مقامه انه لما كان ينقل الى البياض مايكتبه في المسودة فلما وصل الى قوله :

« تود ان جسمها مقبور » شاهد بعده :

وهي بأستار من الأنوار تحجبها عن أعين النظار

فتعجب منه حيث لم ينظمه وزاد في تعجبه انه لما نقله الى البياض وعاد الى المسودة فلم ير البيت مثبتاً في المسودة فعلم انه شيء غيبي لا ينكره ـ

واما عقيلة آل محمد (زينب الكبرى) فدخلت متنكرة وقد انحازت عن النساء واحتف بها إماؤها لكن جلال النبوة المتسدل عليها وابهة الامامة استلفت نظرة ابن زياد فقال من هذه المتنكرة المنحازة عن النساء ؟ فقيل له ابنة امير المؤمنين عليه السلام فأراد أن يحرق قلبها بأكثر مما جاء اليهم فقال :

الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب احدوثتكم .

لكن ابنة « حيدرة » لم يثنها عن مجابهته والرد عليه كل ماشاهدته من الفضائع التي يشيب لهـــا فود الطفل وتزلزل الجبال الرواسي فانها تركت اولئك الأطائب من آل عبد المطلب على وجه الصعيد بلا غسل ولا كفن وهي أشلاء مبضعة وأعضاء مقطعة تسفي عليهم الريح بوغاء الثرى وبينهم سيد شباب اهل الجنة .

غسلته دماؤه قلبـــته أرجل الخيل كفنته الرمول

وقد اكتنفت بها نسوة في الاسر بين شاكية وباكية وطفل كضه العطش إلى اخرى اقلقها الوجل وانيس المريض يفطر الصخر الأصم لبهر السير وثقل الحديد والجامعة وامامها رأس شمس الامامة وعلة الكائنات ومن حوله الأقمار النيرة .

والواحـــدة من هذه كافية في ان تفت الكبد وتهد القوى وتذهل الأسد الخادر إلا أن ابنة أمير المؤمنين ذلك المردي ابن عبد ود ومزهق مرحباً وقالع باب خيبر كانت على جانب عظيم من اليقين والطمأنينة مع بصيرة هي انفذ البصائر .

ولا بدع في ذلك بعد ان شاركت الامامين سيدي شباب اهل الجنة في ذلك المرتكض الطاهر والحجر الزاكي والصلب القـادس

ـا هل الايمان ولا غرابة من الحجة المنتظر عجل الله فرجه اذا كتب هذا ، وأشار ناشر المقبولة الى هذه القصة بكلمته التي ألحقها بالمقبولة

واللبان السائغ والعصمة الآلهية والتربية العلوية .

وحسبها من الخطران ما انحنت عليه اضالعها هو ذلك العلم المفاض عليها من ساحة القدس الآلهي لا بارشاد معلم او تلقين مرشد كما يقول الامام السجاد عليه السلام لها على ما فى احتجاج الطبرسي ص ١٦٦

إنك يا عمة بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة .

وان حديث الرواة لما وقفت على جسد اخيها وقالت :

اللهم تقبل منا هذا القربان .

يدلنا على تبوئها عرش الجلالة وانها كاخيها الحسين اخذ عليها الميثاق بتلك النهضة المقدسة وان كان التفاوت محفوظاً بينهما فانه لما خرج احدهما عن العهدة بازهاق نفسه المطهرة قام الآخر بما كان واجبا عليه ومنه تقديم « الذبيح » إلى ساحة الجلال الربوبي والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ناهضة ببقية الشؤون التي وجبت عليها ولا استبعاد فيه بعد وحدة النور وتفرد العنصر .

وههنا افرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم وأحد من شبا السيوف وألقمت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له في ذلك الحوار :

هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك امك يا ابن مرجانة .

وأوضحت الملأ المتخاذل خبثه ولؤمه وانه ان يرحض عنه عارها وشنارها كما انها أدهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة بعد أن أومأت بيدها إلى ذلك الجمع فسكتوا حتى كأن على رؤوسهم الطير وليس فى وسع العدد الكثير أن يسكن ذلك اللغط ويرد تلك الضوضاء لولا الهيبة الآلهية والبهاء المحمدي الذي

جلال « عقيلة الهاشميين » .

وعندها اندفعت ابنة امير المؤمنين عليه السلام بخطابها الجزل مع طمأنينة نفس وثبات جأش وشجاعة ان شئت فسمها بالادبية وإلا فهي فوق ذلك وأصبحت في ذلك المحتشد الرهيب أو فقل بين الناب والمخلب تمام الفضيحة للامويين بما نشرته من صحيفتهم السوداء والناس يومئذ حيارى يبكون لايدرون مايصنعون وأنى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وباؤا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون .

وللنفسية التي حوتها والثبات الذي انطوى عليه أضالعها ولياقتها لتلقي الأسرار الآلهية كما هي وأدائها في مورد الأداء كما يجب تحملت شطراً مما يحمله الامام الحجة بعد حادثة الطف فكان يرجع اليها في معرفة الأحكام الشرعية حفظاً للسجاد من عادية الاعداء .

يقول أحمد بن ابراهيم سألت حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام عمن تأتم به من الأئمة فسمتهم ثم ذكرت الحجة بن الحسن وسمته فسألتها عنه قالت انه مستور فقلت إلى من تفزع الشيعة قالت إلى جدته ام أبي محمد الحسن العسكري فقلت لها تأمريني أن أقتدي بمن وصيته إلى امرأة قالت اقتداء بالحسين بن علي عليهما السلام فانه أوصى الى اخته زينب في الظاهر فكان مايخرج من علي بن الحسين من علم ينسب اليها ستراً الى علي بن الحسين عليهما السلام (١)

ويمكننا الاستفادة من هذه الرواية انها رجعت صلوات الله عليها الى المدينة وبقيت مدة حتى يتحقق مفاد هذا الحديث بأنها كانت

(١) اكمال الدين للصدوق ص ٢٧٥ والغيبة للشيخ الطوسي ص ١٤٨ .

مرجعاً للشيعة فى الاحكام .

ولهذه النكتة الدقيقة جاء بها شهيد العز والدين الى العراق لعلمه ان الغاية التي يضحي نفسه لاجلها ستذهب أدراج السلطة الغاشمة وتبقى الحقيقة مستورة لو لم يتعقبها لسان ذرب وان كل أحد لايستطيع في ذلك الموقف الذي تحفه سيوف الظلم أن يتكلم بالحقيقة مهما بلغ من المنعة في عشيرته الا العقيلة فانها التي تعلن بموبقات ابن مرجانة وابن معاوية وان ماجرى على ابن عفيف الازدي حين رد عليه شاهد له فأن عشيرته الأزد وإن أخرجوه من المسجد لما أمر بقتله ابن زياد لكنه بعد ذلك بعث إلى داره من قتله بمرأى من عشيرته ومسمع .

والمرأة وإن وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الأعداء وأمرها أن تقر فى بيتها فذلك فيما إذا قام بتلك المكافحة ودافع عن قدس الشريعة غيرها من الرجال واما إذا توقف إقامة الدين ونصرة الحق عليها فقط كان الواجب النهوض بعبء ذلك كله كيلا تندرس آثار الشريعة وتذهب تضحية اولئك الأطهار دونه أدراج التمويهات .

ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين أخذ العهد على سيد الاوصياء بالسكوت فخطبت تلك الخطبة البليغة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فى محتشد من المهاجرين والأنصار .

على أن سيد الشهداء كان على يقين بأخبار جده الرسول بأن القوم وإن بلغوا فى غاية الخسة وتناهوا فى الخروج عن سبيل الحمية لايمدون إلى النساء يد السوء وقد أنبأ سلام الله عليه عن ذلك بقوله لهن ساعة الوداع الأخير :

البسوا ازركم واستعدوا للبلاء واعلموا ان الله حاميكم وحافظكم

وسينجيكم من شر الاعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ماينقص من قدركم (١)

هذا كله لو لم نقل بالامامة لسيد الشهداء واما مع الخضوع لناموس علم الامام الشامل لما كان ويكون وسيره حسب المصالح الواقعية وعصمته فى أقواله وأفعاله كما هو الحق الذي لامحيص عنه كان المحتم علينا الاذعان بأن ماصدر منه ناشيء عن حكم ربانية ومصالح آلهية لايتطرق اليهاالشك وليس الواجب علينا إلاالتصديق بجميع أفعاله من دون أن يلزمنا العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الأفعال الصادرة منه وهكذا الحال في كل ماوجب على المكلفين فانه لم يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى من دون أن يعرفوا الأغراض الباعثة عليها وهو الحال في العبيد مع مواليهم فان العقل لايلزم العبد بأكثر من طاعة سيده ومولاه حينما يأمره وينهاه فتشاطرت هي والحسين بدعوة حتم القضاء عليها أن يندبا هذا بمشتبك النصول وهذه فى حيث معترك المكاره في السبا (٢)

---

(١) جلاء العيون للمجلسي رحمه الله .

(٢) من قصيدة في زينب للعلامة الحجة الشيخ ميرزا محمد علي الاوردبادي . .

صفات
الاكبر

تمهيد

ان من القضايا التي قياساتها معها ارتباط مكارم الأخلاق في توطيداسس الحضارة وإقامة صرح المدنية وبها يتمكن على الحصول من التوئدة وجمام الأنفس والأمن العام والمهابة في النفوس ضد مافي الصرامة وشراسة النفس من موجبات النزاع وبواعث الملاشاة وذهاب المنة وضؤلة القوى فأي امة شاء الله سبحانه لهـا البوار والهلكة علقت بنفوسها الدعارة حتى الوي بأسها بينها وتدهورت إلى هوة الضعة والهوان وفشل الجامعة .

كانت العرب على العهد الجاهلي تعمل على هذه الشاكلة فلم تبرح الحروب الطاحنة تبيد رجالها ووئد البنات يذهب بالاناث والعادات الهمجية تلعب بعقولها حتى هبت عليهم نسائم اللطف الآلهي « بالنبي محمد » صلى الله عليه وآله لازاحة تلك الأشواك المتكدسة أمام السير البشري المبيدة لكيانهم فجاء صلى الله عليه وآله حاملا للصفات الحميدة متحلياً بالملكات الفاضلة قاصداً تحلية النفوس بمكارم أخلاقه فقال :

إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق (١) .

لا يريد منهم جزاء ولا شكورا يريد أن يجعل حياتهم حيـاة

---

(١) الفيض القدير ج ٢ ـ ص ٥٧٢ .

خالدة لاتبيدها الحقب والأعوام يريد أن يكونوا ذووا نفوس مطمئنة عارفة رشـــدها من غيها فأفاض عليهم من أخلاقه الكاملة وصفاته الكريمة مافيه بقاء نسلهم وتكثير عددهم وان لاتدرن عف مئازرهم بأي وصمة ينزون بها كيلا يدنس شرفهم بالخرافات فلا تغمز لهم قناة ولا تقرع صفات .

وهانحن نذكر من تلك الخصال الحميدة شيئاً يسيراً لنستفيدمنها دروساً ضافية في تهذيب النفوس وتحليتها بالملكات الجميلة .

الحلم

كان النبي صلى الله عليه وآله عند الأذى واسراف الجاهل فيه ذلك الحليم الصابر اللين الجانب يغضي عن البطش مع القدرة حتى قيل له يوم احد لما كسرت رباعيته وشج وجهه :

لو دعوت عليهم لأبادهم الله .

فانتهر القائل وقال :

نحوشيت أن أكون لعاناً ، لم يبعثني ربي إلا داعياً ورحمة .

ثم رفع يديه يقول :

اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اني نبي (١) .

فجمعت كلمته هذه مراتب الفضل والاحسان حيث لم يقتصر في العفو عنهم بالسكوت حتى دعا لهم بالهداية والتوفيق ثم اعتذر عنهم بالجهل .

ولما تمكن يوم الفتح من قريش جمعهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم فقال ماتظنون إني فاعل بكم ؟

قالوا خيراً إنك أخ كريم وابن أخ كريم .

فقال لهم أقول كما قال أخي يوسف لاتثريب عليكم اليوم

---

(١) ابن دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ - ص ٢٦٧ .

اذهبوا فأنتم الطلقاء (١) .

ووقف عليه في بعض مغازيه غورث بن الحارث وبيده السيف فقال مايمنعك مني يامحمد ؟

فقال صلى الله عليه وآله : الله العظيم .

فسقط السيف من يده وتناوله النبي وقال له مايمنعك مني الآن قال العفو عند المقدرة فخلى سبيله وذهب الرجل إلى أصحابه يقول : جئتكم من عند أحلم الناس (٢) .

وفى يوم خيبر لما قسم الغنائم قال له بعض أصحابه اعدل يامحمد فقال ويحك لقد خسرت الصفقة إن لم أكن عادلا وأراد بعض الصحابة قتله فنهاه النبي صلى الله عليه وآله وقال معاذ الله ان يتحدث الناس بأني أقتل أصحابي إني احب أن أكون سليم الصدر (٣) .

وكان سعنة من أحبار اليهود أقرض رسول الله وجاء يتقاضاه قبل الأجل وأغلظ فى كلامه فأراد من حضر قتله فقال انه لم يحل الأجل ولكن اعطوه دينه وزيدوه عشرين صاعاً لما روعتموه فلما رأى اليهودي هذا من النبي أسلم ولازمه إلى أن استشهد فى غزوة تبوك (٤) .

---

(١) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ـ ص ٢٧٣ .

(٢) مسند أحمد من حديث جابر .

(٣) احياء العلوم ج ٢ ـ ص ٣٣٦ .

(٤) الروض الانف ج ١ ـ ص ١٤٢ .

التواضع

وكان صلى الله عليه وآله أشد الناس تواضعاً حتى خير بين أن يكون عبداً رسولا متواضعاً أو ملكاً رسولا ولا ينقصه مما عند ربه تعالى شيئاً فاختار أن يكون عبداً متواضعاً وكان يكره القيام له إذا خرج إلى أصحابه ويقول انه من فعل الأعاجم .

وإذا دخل الندي جلس من حيث يدخل ويجلس على الارض ويأكل عليها ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس ولو دعيت إلى كراع لأجبت ويفقد أصحابه ويعطي جلساءه نصيبهم ويجلس مختلطاً بهم حتى كأنه أحدهم دخل عليه رجل فارعد من هيبته وبهائه فقال له صلى الله عليه وآله :

هون عليك إني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش (١)

وأنت تعرف مافي كلمته الثمينة « أنا ابن امرأة » من التخفيض لمقامه العالي ليسكن حال الرجل ولو قال له أنا ابن عبد المطلب لكبر في عينه مقام النبوة أكثر فيزداد اضطرابه وهو خلاف المقصود له .

---

(١) احياء العلوم للغزالي ج ٢ ـ ص ٣٣٨ .

الكرم

ويكفينا شاهداً على نائلة الغمر وجوده المتدفق مايؤثر عنه صلى الله عليه وآله :

« أنا أديب الله وعلي أدبني أمرني ربي بالسخاء والبر ونهاني عن البخل والجفاء وما شيء أبغض إلى الله من البخل وسوء الخلق»

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام :

كان النبي أجود الناس كفاً وأكرمهم عشيرة وأصدقهم لهجة وأوفاهم ذمة وألينهم عريكة من رآه هابه ومن خالطه بدون معرفة أحبه وما سئل عن شيء إلا أعطاه .

أعطى رجلا من الغنم ماسد بين جبلين فرجع إلى قومه يدعوهم إلى الاسلام وعرفهم بأن النبي صلى الله عليه وآله يعطي مالا يخشى الفاقة بعده .

ولما قفل من حنين راجعاً جاءت الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى شجرة فخطفت رداؤه فوقف صلى الله عليه وآله بغير رداء وقال اعطوني ردائي والله لو كان لي عدد هذه العضاة نعماً لقسمتها بينكم ثم لاتجدوني بخيلا ولا كذاباً ولا جباناً (١) .

---

(١) احياء العلوم ج ٢ ـ ص ٢٣٧ .

الشجاعة

اما الشجاعة والنجدة فكان بالمحل الذي لا يجهل عند مشتبك النصول ومستن النزال فهو من أشد الناس بأساً وأمضاهم عزيمة .

قال أمير المؤمنين عليه السلام :

كان المسلمون يوم بدر يلوذون بالنبي كلما اشتدت الحرب وهو أمامهم وفي يوم احد لما كانت الدبرة على المسلمين قاتل صلى الله عليه وآله بما لم يسمع بمثله حتى كسرت رباعيته وادميت شفتيه ، وفي يوم حنين حمي الوطيس واشتد القراع وتداخلهم الرعب وفروا بأجمعهم كأنهم حمر مستنفرة ورسول الله ثابت لا يفر مقبل غير مدبر راكب بغلته الشهباء وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بلجام البغلة والنبي يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

فما هاب جمعاً ولا أوهنه هزيمة أصحابه وجال في الميدان جولة الأسد الغضبان ومعه علي بن ابي طالب عليه السلام حتى التحق بهما المسلمون وكان الفتح لنبي الله الظافر .

البلاغة

ولم يجاره أحـــد في البلاغة والاتيان على مقتضى الحال وهو القائل : أنا أفصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش واسترضعت في بني سعد .

نطق بهذه الكلمة الجامعة على حين أن مراجل الاحقاد تغلي عليه وتتربص به أعداؤه الفرص لنقض قوله ومجابهة هتافه فلم يجد أي أحد عليه نقصاً في كلمة شاذة لهج بها او جملة ركيكة جاء بها كما أخذوا على غيره كمسيلمة وأمثاله فلم يسع العرب يومئذ إلا الخضوع له والحكم بأن ماصدر من انشائه مثل « الذكر الحكيم » مع حفظ التفاوت الواضح بين كلام الخالق والمخلوق والدواعي متوفرة لنقل ذلك لو كان .

فهو صلى الله عليه وآله أفصح من نطق بالضاد كما وصف نفسه المقدسة وأبلغهم مطابقة لمقتضيات الأحوال .

واما قوله صلى الله عليه وآله : « بيد اني من قريش » فقد جرى فيه على عادة العرب من الاتيان بالمدح في صورة العيب فالاستثناء أأكد في الاطراء لانهم يرون انه لو كان في الممدوح عيب فهو هذا والحال انه فضيلة فلا عيب فيه وهذا على حد قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير قبضهم اللوى عند اشتباك الحرب قبض ضنين

ويقول الآخر :

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

لقد انفرد الرسول الأقدس بما اوتي من الفصاحة وحسن البيان حتى استطاع أن يخاطب جميع القبائل بلغاتها وعلى مذهبها وكان في خطابه إياهم يلحونهم أحسنهم بياناً واقومهم منطقاً ولم يذكر التأريخ ان انساناً لم يمارس الكتابة ولا رحل في طلب معرفة اللغاة يستطيع التفوق على أهلها في وضوح الحجة وظهور البرهان مثل رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غرو فقد منحه « المهيمن جلت آلاؤه » سلامة الفطرة وصفاء الحس ونفاذ البصيرة ومكنه من الاحاطة باللغاة جمعاء على الوجه الأكمل فكان في أدائها قوي العارضة لاتغيب عنه لغة ولا تضطرب له عبارة ولا ينقطع له نظم ولا يشوبه تكلف .

اوتي الحكمه البالغة وهو امي لم يقرأ كتاباً ولا درس علماً ولا صحب عالماً ولا معلماً فكان مايأتي به من الاتقان وحسن الأداء ماأبهر العقول وأذهل الالباء .

إني لاأقول انه صلى الله عليه وآله امي لايعرف الكتابة لانها صفة كمال ويجل مثله ان يفقدها وقد جمع صفات الكمال بأسرها وبذ العالم في المحامد والمحاسن ، لكني أقول ان النبي صلى الله عليه وآله لم يختلف إلى حبر فيستفيد من علمه ولا اجتمع بكاهن ليأخذ كهانته ولا صاحب من يعرف الحساب والكتابة والأخبار ولا نشأ بين أقوام له مدارسة في العلوم ليكون عنده من علومهم وهذا دليل واضح على اتيانه بما تعجز عنه العلماء واهل البلاغة والفصاحة ومن له المعرفة بسائر الفنون وقد تنبه لهذه الظاهرة شيخنا المفيد أعلا الله مقامه فسجلها في كتابه « المقالات » درة ثمينة وحقيقة راهنة

يستفيد القراء منها طريق الرشد ولقد خبط الباحثون في هـذا فلم يأتوا بما فيه نجعة المرتاد فأثبتوا جهله ـ والعياذ بالله ـ حتى بمعرفة اسمه ففي يوم « الحديبية » حيث لم يتمكن من معرفة اسمه فيمحوه وضع امير المؤمنين اصبعه عليه فمحاه وعدوا هذا مما تتوقف عليه الدعوة الآلهية وهو جهل منهم بمقام نبينا الأقدس الذي بذ الانبياء في صفات الحمد وآيات الجلال :

أي خلق لله اعظم منـه ... وهو الغاية التي استقصاها
قلب الخافقين ظهراً لبطن ... فرأى ذات احمد فاجتباها
ذات علم بكل شيء كأن اللو ... ح ماأثبتـه إلا يداها
علم تلحظ العـوالم منـه ... خير من حل ارضها وسماها
ماتناهت عوالم العـلم إلا ... وإلى ذات احمد منتهاها
وغدت تنشر الفضائل عنه ... كل قوم على اختلاف لغاها
وتنادت به فلاسفة الكو ... ن حتى وعى الاصم نداها (١)

لقد كان كلامه صلى الله عليه وآله مرتلا واضحاً عليه مخايل النبوة والمنحة الآلهية وفيه من روعة الفصاحة وعذوبة المنطق وسلامة النظم ماتعجب منه كل من سمعه حتى قال له بعضهم :

لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فمن أدبك ؟

فقال صلى الله عليه وآله :

لقد أدبني ربي فأحسن تأديبي .

فمن كلامه الذي لايجارى في حسن ايجازه :

قوله : الناس بزمانهم اشبه ، العقل ألوف مألوف ، العدة عطية ، اليد العليا خير من السفلى ، الخير كثير وقليل فاعله ، إذا اراد الله بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه ، ثلاث منجيات

(١) الشيخ محمد كاظم الازري البغدادي رحمه الله .

وثلاث مهلكات فالمنجيات : خشية الله في السر والعلانية والاقتصاد في الغني والفقر ، والحكم بالعدل في الرضا والغضب ، والمهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه .

هذه لمعة من كلامه وانت لاتجده إلا مقتصراً على قدر الكفاية غير مترسل هذراً ولا محجم حصراً يأتي بأقوم دليل واوضح تمثيل كيف لا وهو القائل :

اوتيت جوامع الكلم واختصرت لي الحكمة اختصاراً .

لقد امتاز الرسول الاعظم عن سائر الانبياء والرسل بما اودع المهيمن تعالى فيه من خلال الجمال وصفات الجلالة فكانت احاديثه واعماله شاملة لما يحتاجه البشر في معاشهم ومعادهم واعماله مصدقة لأقواله لاتناقض فيها فهي نبراس لبني الانسان يستضيئون بها على ممر الدهور ولولا ماجاء به « النبي محمد » صلى الله عليه وآله من الشمائل الآلهية والاعمال الحكيمة لم يفهم العالم قدر النبوة والأنبياء فأحرى بمن ينصح للناس ان يكون صابراً على احتمال الأذى والتجلد له راكباً متن الأهوال في سبيل رأيه وعقيدته واقفاً موقف العدل في احكامه فلم يغل كما فعلت النصارى ولم يقصر كما صنعت اليهود ولم يمل بأصحابه إلى الدنيا ولا رفضها عن آخرها بل امرهم بالاعتدال فيها فقال :

خيركم من لم يترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة الدنيا .

وكان يكرم كريم قوم ويوليه امرهم ويقبل معذرة المعتذر .

روى المؤرخون ان كعب بن زهير كتب إلى اخيه بجير حين اسلم يلومه ويعتب عليه ، ولما علم رسول الله صلى الله عليه وآله بكتابه الى اخيه اهدر النبي دم كعب فأشفق كعب على نفسه إذ لم يجد احداً يؤيه حتى عشيرته قصد المدينة ونزل على امير المؤمنين

تائباً مما فرط .

فطمنه « ابو الحسن » عليه السلام بقبول الرسول الكريم توبته ولما اخبره امير المؤمنين بما جاء به كعب من الندم والتوبة أنعم صلى الله عليه وآله بالقبول .

فصاح كعب بن زهير آمنت واسلمت فسر رسول الله وعفا عنه ونهر من طلب قتله .

فوقف زهير امام النبي صلى الله عليه وآله وانشده « بانت سعاد » يمدحه فيها ويذكر خوفه إلى أن وصل إلى قوله :

ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

نبئت ان رسول الله اوعدني والعفو عند رسول الله مأمول

فرمى رسول الله صلى الله عليه وآله ببردته تكريماً له ولرفع العادية عنه (١) .

ولا عجب من النبي فقد جاء بالرحمة والرأفة وعلم الكتاب وانذر وبشر وبالغ في النصيحة وقام بالهداية وانقذ من العماية ودعا إلى

---

(١) في السيرة الحلبية ج ٣ ـ ص ٢٤٢ في باب ما يتعلق بالوفود ان معاوية دفع لكعب عشرة آلاف دينار فلم يبعها كعب حرصاً على هدية النبي صلى الله عليه وآله ولكن معاوية اشتراها من ورثة كعب بعشرين الف دينار وتوارثها خلفاء بني امية والعباس واول من اشتراها من بني العباس السفاح بثلثمائة دينار فكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل فتلوثت بالدم وفي هذا يقول الشريف الرضي :

ردوا تراث محمد ردوا ليس القضيب لكم ولا البرد

وحكى عن ابن كثير ان التتر اخذوها بعد فتح بغداد .

الفلاح والنجاح وفى ذلك يقول سبحانه :

« ورحمتي وسعت كل شيء فأسكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون » .

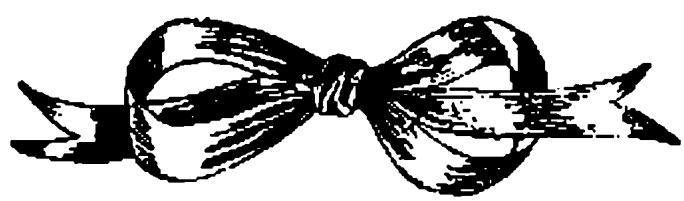

الاكبر يشبه الرسول

هذه اخلاق صاحب الدعوة الآلهية التي منحه المهيمن سبحانه بها فبذ العالم اجمع وامتاز على الانبياء والرسل واستكبرها المولى تعالى فوصفها بالعظمة إذ يقول فيها : « وإنك لعلى خلق عظيم » .

ولم ينص المؤرخون على مشابهة آل النبي صلى الله عليه وآله له في جميع الصفات إلا ولده الأكبر .

يحدث السروي عن جابر الانصاري ان فاطمة الزهراء تشبه اباها في المشية فانهـــا تميل على الجانب الأيمن مرة وعلى الايسر اخرى (١) .

ورواية الصدوق تشهد بأن الحسن شابه جده في الهيبة والسؤدد والحسين في الجود والشجاعة (٢) .

واخرج الحاكم النيسابوري عن علي عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجعفر الطيار اشبهت خلقي وخلقي (٣) .

ويحدث الشيخ الجليل الشيخ فخر الدين الطريحي في المنتخب ان الحسين قال في حق الرضيع : اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا

---

(١) المناقب ج ٢ ـ ص ١١٢ ايران .

(٢) الخصال ج ١ ـ ص ٣٩ .

(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ـ ص ٢١١ .

أشبه الناس برسولك محمد صلى الله عليه وآله .

وهذه الشواهد كلها لاتدل على مشابهة العترة الطاهرة للرسول في جميع الصفات الكريمة .

لكن كلمة الحسين الذهبية في حق ولده الاكبر :

اللهم اشهد انه برز اليهم أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه (١) .

ترشدنا الى ان فقيد بيت النبوة كان في وقته مرآة الجمال النبوي ومثال كماله الاسمى وانموذجاً من منطقه البليغ الرائع حتى ان اباه عليه السلام اذا اشتاق الى رؤية ذلك المحيا الابهج الذي يقول فيه حسان مصحراً بالحقيقة غير مبالغ :

واحسن منك لم ترقط عيني واجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً عن كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

عطف نظره اليه ، او اراد سماع ذلك الصوت المبهج الذي ترك نغمات داود خاشعة للطفه أصاخ الى قيله ، او راقه تجديد العهد بتلكم الخلائق الكريمة التي مدحها الله تعالى بقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم » توجه بكله اليه .

وانت تعلم ان جامع هذا الخلق الممدوح يشمل ما كان يتحلى به رسول الله من ورع واخلاص وشجاعة وكرم وحلم وبشاشه في العشرة ودماثة في الخلق ولين الجانب وخشونة في ذات الله وتجنب عن الدنايا والرذائل سواء في ذلك ماحضرته الشريعة او زجرت عنه الانسانية الكاملة الى غيرها مما حق له ان يعد عظيما عند الله تعالى .

وان الآثار كما عرفت وان افادت مشابهة افذاذ من البشر

---

(١) اللهوف للسيد ابن طاووس ص ٦٣ صيدا .

لشخصية الرسالة لكن « الأكبر » هو المثل الأعلى لتلك الذات القدسية الكاملة المعصومة عن كل خطل المنزهة عن أي عيب المحلاة بالجمال القدسي الآلهي فلا يعدوه ان يكون معصوما كالذوات الطاهرة من الائمة المعصومين وان احتاج إلى إمام يركن .

وليس ببعيد من فضل الباري جل شأنه ان يوجد ذاتاً كاملة منزهة عن كل عيب مبرأة عن أي شين وعار وان كلمة سيد الشهداء تلفتنا إلى تحقق تلك الشخصية القدسية بما حوته من فضائل ومحامد في ولده علي الاكبر عليه السلام .

أضف إلى ذلك ماجاء في زيارته المخصوصة في اول رجب من قول الامام عليه السلام :

كما من عليك من قبل وجعلك من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وإذهاب الرجس معنى العصمة فهي متحققة فيه وان لم تكن واجبة كوجوبها في الامام المطلق الحجة على الخلق .

فضله

لقد كان علي الاكبر سلام الله عليه ابان شبابه تطفح عليه لوائح العظمة وتلوح على اساريره انوار الفضيلة ويتدفق من جوانبه الكرم النبوي فكان على شرفه الباذخ ومجده الأثيل وخطره التليد الطارف متلفعاً بكل خصال الخير يرفل على باحة المنعة بأبراد المناقب القشيبة وحلل المثائر الساطعة من معروف طافح ونائل متدفق وضرائب حميدة كاثرة النجوم فكثرتها وطاولت الجبال فبذتها وكان فذ وقته في جميع الفضائل آخذاً بأعضاد الشرف والسؤدد وان الواصف مهما تشدق لينحسر بيانه عن بلوغ غاية فضله ولم يجد المخالف إلا الخوع له ومما يرشدنا إلى ظهور الفضائل وزهو المثائر عن علي الاكبر في عصره قول مادحه :

لم تر عين نظرت مثله ... من محتف يمشي ومن ناعل
يغلي نهيء اللحم حتى إذا ... انضج لم يغل على الأكل (١)
كان إذا شبت له ناره ... اوقدها بالشرف القابل (٢)

{١} يغلي : الاولى بمعنى يفير ، والنهيء : كامير اللحم التي ويغل : الثانية ضد يرخص .

{٢} الشرف : الموضع العالي ، والقابل : بمعنى المقبل .

كيما يراها بائس مرمل او فرد حي ليس بالآهل

لايؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل

اعني ابن ليلى ذا السدى والندى اعني ابن بنت الحسب الفاضل (١)

وهذه الصفات التي نضدها الشاعر في سلكه الذهبي لم تجر مجرى المبالغة في القول او الخيال الشعري وانما هي حقائق راهنة كيف لا وقد تفرع « الاكبر » من الدوحة النبوية وكان غصناً من اغصان الخلافة الآلهية وان الفضائل والفواضل بأسرها موروثة له من سلفه الطاهر الهاشمي .

ومما يشهد له ان معاوية مع ماعليه من المباينة مع الهاشميين لم يسعه إلا الاعتراف أمام قومه باجتماع الفضائل في « علي الاكبر » وانه جدير بالخلافة وقابل للزعامة الدينية يوم قال لمن حضر عنده من اهل الشام وغيرهم :

من أحق بهذا الامر ؟

قالوا أنت .

فقال معاوية لا أولى الناس بهذا الامر علي بن الحسين بن علي جده رسول الله وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني امية وزهو ثقيف (٢) .

نحن لا نشك في ان الاكبر كان جامعاً للفضائل وحائزاً لما هو أربى وأرقى منها وهو العصمة عن المآثم ومنافيات الاخلاق والمروة ولا يأتي بما يخالف الاولى كيف لا وقد جمع الخلق المحمدي بأتم

{١} السدى : هو الندى اول الليل ، والندى : هو النائل آخر الليل .

{٢} مقاتل الطالبيين ص ٣١ ايران .

معانيه حتى عن الدنس من الآثام بشهادة أبيه الواقف على نفسيات الرجال وكما شهد نص الزيارة المتلوة عند قبره في أول رجب والتي علمها الصادق عليه السلام أبا حمزة الثمالي (١) .

وهذه الكلمة الصادرة من معاوية ترشدنا الى ان علياً الاكبر يومئذ معروف عند أهل الشام وغيرهم بأنه الجامع للقداسة الآلهية ومحاسن الاخلاق بأجلى مظاهرها وإلا فلا يعقل أن يشير معاوية بأهلية الخلافة الى رجل غير مرموق عند الناس من جميع الفضائل .

كما ان معاوية لم يشك في ان هاتيك الفضائل موروثة له من سلفه الطاهر فحسب ولكنه تغافل عن ذلك حتى شرك معهم غيرهم لمغازي تختلج في صدره .

أولا — أراد أن يزحزح الخلافة عن أبيه الحسين المنصوص عليه من جده النبي صلى الله عليه وآله وأبيه الوصي عليه السلام بايجاد شخص من هذا البيت يكون مرجع الامة في النوائب وغياثها المرتجى وفصل القضاء وتبياناً للمشكلات .

وثانياً — أراد تخفيف وطأة المنازع في خلافته بحصر شرائط الخلافة في هذه الامور الثلاثة دون غيرها لفقده أهم مايشترط في الخليفة على المسلمين من العلم والعصمة والنص .

ثالثاً — أراد إثبات فضيلة في قومه غير أن البرهنة تعوزه فشرك معهم من لايدافع في فضله وهم الهاشميون وثقيف وأنت على ثقة من خلو البيت الاموي عن كل فضيلة ومكرمة منذ نشأة جدهم عبد شمس الذي كفله أخوه هاشم وقد كان مملقاً لامال له واسية الذي استعبده عبد المطلب عشر سنين وذلك لما تراهنا على فرسين وجعلا الخطر لمن سبقت فرسه مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر

(١) كامل الزيارة لابن قولويه .

إماء واستعباد سنة وجز الناصية .

فسبق فرس عبدالمطلب فأخذ الخطر وقسمه في قريش وأراد جز ناصيته فافتدى ذلك باستعباد عشر سنين فكان امية بعد في حشم عبد المطلب هذه المدة .

واما حرب بن امية جد معاوية فأجاره عبد المطلب من ابنه الزبير وكفأ عليه إناء هاشم الذي يهشم فيه الثريد (١) وكان أبو سفيان شحيحاً بخيلا لا ينفق على زوجته هند فألجأها ذلك إلى السرقة من ماله لتنفق على نفسها وولدها .

فأنى بقاسون هؤلاء بهاشم مطعم الحاج وساقيهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وهو أول من سن لقريش الرحلتين إلى اليمن والشام وأخذ لهم من ملوك الروم وغسان مايعتصمون به (٢) .

وقد كانت تجارة قريش لا تعدو نفس مكة وضواحيها وإنما تقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترونها حتى رحل هاشم إلى الشام ونزل على قيصر فأعجبه حسن خلقه وجمال هيئته وكرمه فلم يحجبه وأذن له بالقدوم عليه بالتجارة وكتب أماناً بينهم فارتفعت منزلة هاشم بين الناس وسافر في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام واشترك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام وجعل له معهم ربحاً وساق لهم إبلا مع إبله وكفاهم مؤنة الأسفار على أن يكفوه أذى الأعداء في طريقه اليهم ومنصرفه فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحاً والمسافر محفوظاً فأخصبت قريش بذلك وأتاها الخير من البلاد العالية والسافلة ببركة هاشم وهذا هو الايلاف

---

(١) شرح لابن ابي الحديد ج ٣ — ص ٤٦٦ .

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ — ص ١٨٠ .

المذكور في القرآن المجيد (١) .

« لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

واما عبد المطلب فكان يدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لكونه مفزع قريش فى النوائب وملجأهم فى الامور فكان شريف قومه وسيدهم كمالا ورفعة غير مدافع وهو من حلماء قريش وحكمائهم وقد سن لهم أشياء أمضاها له الاسلام .

فانه حرم نساء الآباء على الأبناء ، ووجد كنزاً أخرج خمسه وتصدق به ، وسن فى القتل مائة من الابل ، ولم يكن للطواف عند قريش عددفسنه سبعة أشواط ، وقطع يد السارق، وحرم الخمر والزناء ، وأن لايطوف بالبيت عريان ، ولا يستقسم بالأزلام ، ولا يؤكل ماذبح على النصب (٢) .

وقيل له الفياض لجوده وكثرة نائله حتى ان مائدته يأكل منها الراكب ثم ترفع إلى جبل أبي قبيس لتأكل منها الطيور والوحوش (٣)

ولمنعته وشرفه كان يفرش له بأزاء الكعبة ولم يفرش لأي أحـــد من قريش ولا يجالسه على بساط الابهة والعظمة إلا نبي الرحمة (٤) .

وكان وصياً من الأوصياء وقارئاً للكتب السماوية ولم يزل يلهج فى محافل قريش بظهور نبي من صلبه ثم يوصي ولده وقومه

{١} شرح النهج لابن ابي الحديد ج ٣ ـ ص ٤٥٤ و ٤٥٨.

{٢} الخصال للصدوق والسيرة الحلبية ج ١ ـ ص ٥ .

{٣} النبراس في تاريخ بني العباس ص ١٦٥ والسيرة الحلبية ج ١ ـ ص ٤ .

{٤} تاريخ اليعقوبي ج ٢ ـ ص ١١ وتاريخ الخميس ج ١ ـ ص ٢٧٠ .

بالايمان به واتباع أمره (١) .

واما أبو طالب سيد البطحاء وموئل قريش وزعيمهم المقدم بعد أبيه لايفتات رأيه ومن غريب أمره ان قريشاً لما أبصرت العجائب ليلة ولادة امير المؤمنين عليه السلام جاؤا بالآلهة إلى جبل أبي قبيس يضرعون اليها ليسكن ماحل بهم فارتج الجبل وسقطت الاصنام فازداد تحيرهم وفزعوا إلى أبي طالب لانه كأبيه عصمة المستجير وسألوه عن ذلك فرفع يديه مبتهلا الى الله سبحانه يقول :

« الهي أسألك بالمحمدية المحمودة والعلوية العالية والفاطمية البيضاء إلا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة » .

فسكن ماحل بهم ببركات هذه الاسماء الطيبة الكريمة على الله تعالى وعرفت قريش فضل هذه الاسماء قبل ظهورها فكانت العرب تكتب هذه الاسماء وتدعوا بها فى المهمات فيكشف الله تعالى عنها ضراءها ولم تكن تعرف حقيقتها (٢) .

وما عسى أن يقول القائل فيمن هو أشرف الخليقة وعلة الكائنات المتكون من النور الآلهي القدسي « نبينا محمد » صلى الله عليه وآله وأعطف عليه فى الفضائل كلها وصيه المقدم الذي هو منه بمنزلة هارون من موسى « علي بن أبي طالب » عليه السلام ثم ريحانته سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

فعلي الأكبر هو المتفرع من هذه الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء والوارث لهذه المفاخر النيرة والحائز على جمال النبوة وبهجة الخلافة الآلهية .

---

(١) البحار ج ٩ ـ ص ٣١ .

(٢) روضة الواعظين للفتال ص ٦٩ .

ورث الصفات الغر فهي تراثه عن كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر بأبي الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق وبليغ نطق كالنبي محمد

ثم لايخفى على المتأمل في كلمة معاوية:

« فيه شجاعة بني هاشم » غرضه الذي يرمي اليه فانه أراد حمل الناس على اعتقاد الشجاعة في الهاشميين أجمع بايجاد شخص من أهل البيت حوى هذه الفضيلة الرابية لتنحرف الناس عن تلك العقيدة الراسخة بأن أمير المؤمنين هو الأسد الخادر ولا يتذاكرون مواقفه المشهودة في مغازي الرسول صلى الله عليه وآله .

وهذه الكلمة من معاوية على حد قوله لابن عباس لما مات الحسن عليه السلام :

بلغني ان عند أبي محمد عليه السلام أولاداً صغاراً فمن يكلفهم ومعاوية يعتقد كما ان غيره يعتقد ان « الحسين » عليه السلام هو الذي تتفيء بظله محاويج الناس وبالأخص بنو هاشم لكن ابن عباس لم يتقاعس عن الرد عليه حين قال له معاوية : فأنت سيد القوم

وليس الغرض إلا تضعيف كفة ابي عبد الله عليه السلام بايجاد رئيس من هذا البيت يكفل الطائفة ويقوم بتدبيرهم .

فقال له ابن عباس :

ان كبيرنا اليوم الحسين بن علي (١) وكل من كان صغيراً يكبر وان طفلنا لكهل وصغيرنا لكبير (٢) .

لم يستبد بذلك معاوية بل المتصفح للتأريخ يقف على ان عمر

---

(١) البحار ج ١٠ ـ ص ١٣٧ عن ربيع الابرار للزمخشري .
(٢) العقد الفريد ج ٢ ـ ص ٣٠٣ .

ابن الخطاب هو المجد في إكبار رجال من البيت الهاشمي حتى لا يكون نظر الناس مقصوراً على امير المؤمنين بل تعتقد الامة ان في هذا البيت غير « ابي الريحانتين » يكون مفزعا للنوائب فنراه يخرج العباس بن عبد المطلب للاستسقاء (١) مع وجود امير المؤمنين عليه السلام .

وأي أحد يجاريه في صفات الفضل ومخايل الرفعة حتى ان عمر نفسه لم يزل يهتف غير مره :

لولا علي لهلك عمر (٢) .

ويقول :

اللهم لاتبقني لمعضلة ليس لها ابن ابي طالب (٣) .

ويقول :

لاأبقاني الله بأرض لست فيها ياأبا الحسن (٤) .

ويقول :

لاأبقاني الله بعدك ياعلي (٥) .

ويقول :

أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها (٦) .

{١} شرح النهج الحديدي ج ٢ – ص ٢٥٦ .

{٢} ذخائر العقبى ص ٨٢ والرياض النظرة ج ٢ – ص ١٩٤ والفيض القدير ج ٤ – ص ٣٥٧ .

{٣} تذكرة السبط ص ٨٧ ومناقب الخوارزمي ص ٥٨ .

{٤} ارشاد الساري شرح البخاري ج ٣ – ص ١٩٥ .

{٥} الرياض النظرة ج ٢ – ص ١٩٨ فيض القدير ج ٤ – ص ٣٥٧ وتذكرة السبط ص ٨٨ ومناقب الخوارزمي ص ٦٠ .

{٦} تاريخ ابن كثير ج ٧ – ص ٣٥٩ والفتوحات الاسلامية –

ويقول :

أعوذ بالله ان أعيش في قوم انت فيهم ياأبا الحسن (١) .

ويقول :

اللهم لاتنزل بي شديدة إلا وأبو الحسن إلى جنبي (٢) .

وكان عمر يعلم بأن دعاء امير المؤمنين أسرع في الاجابة وأقرب الى المهيمن تعالى في استنزال الرحمات الآلهية واين يقع دعاء العباس وغيره في جنب دعاء سيد الوصيين عليه السلام اخي نبي الرحمة وخاصته .

لكن النابه الفطن يعرف الغاية المتوخاة له من تقديمه العباس وتركه امير المؤمنين وهو بحضرته لم يغب عن المدينة فان القصد كله ليس إلا تبعيد الناس عن الاستضائة بذلك النور القدسي وأن لاتحضى الامة بالزلفى المباركة .

ومن هذه الناحية نشاهده مرة اخرى ينهي عن الاكثار من الرواية عن رسول الله (٣) صلى الله عليه وآله فان المغزى من

ـ لابن دحلان ج ٢ ـ ص ٣٠٦ .

{١} الرياض النظرة ج ٢ ـ ص ١٩٧ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٢ ـ ص ٣٥٢ .

{٢} الرياض النظرة ج ٢ ـ ص ١٩٤ وذكر العلامة الجليل ميرزا عبد الحسين الاميني في كتابه « الغدير في الاسلام » ج ٣ ـ ص ٩١ كلمات له كثيرة في ذلك وخرج مصادرها .

{٣} مستدرك الحاكم ج ١ ـ ص ١٠٢ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ـ ص ٧ وسنن ابن ماجة ج ١ ـ ص ١٦ وسنن الدارمي ج ١ ـ ص ٨٥ وجامع العلم لأبي عمرو صاحب الاستيعاب ج ٢ ـ ص ١٢٠ ط مصر .

هذا النهي الشديد ما ألمعنا اليه فان الصحابة لما وعوا أحاديث الرسول في موطن بعد موطن وسمعوا هتافه على منبر الدعوة الآلهية في فضل اخيه امير المؤمنين وولده المعصومين وطبعاً إذا قدموا البلدان يسألونهم الناس عما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وما شاهدوه من حالاته مع آله الأقربين فتظهر هنالك الحقايق فتضطرب الحالة وينتقض الامر فأراد بالنهي عن إكثار الحديث عن رسول الله تبعيد الامة عن سماع تلك الفضائل والمثاثر النيرة ولولا هذا فما البأس في نقل الاحاديث التي حملتها الصحابة لتبصر الامة طريق رشدها من غيها

الأكبر مع الحسين

تمهيد

الولد رشحة من رشحات أبيه ولمعة مما تكنه جوانحه وانطوت عليه أضالعه ومظهر من مظاهره في طبائعه وغرائزه في صفاته وضرائبه في فضائله ورذائله قضاء لناموس الوراثة بينهما المشترك بين المال والحال المنبعث عن كونه شظية من كبده وعضواً من أعضائه ومن تربيته الممرنة على الطبيعة المنتقلة منه اليه ولذلك تجد الولد على سر ابيه مهما كان الأب براً او شقياً وقد اوجب المولى سبحانه للأبوين حقوقاً على الولد لاسيما إذا كانا صالحين .

ومن عظيم امرهما عند الله تعالى شأنه انه قرن شكرهما بشكره فقال تعالى : « أن اشكر لي ولوالديك » كما قرن الاحسان اليهما بتوحيده فقال جل شأنه : « وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً » .

كل ذلك لأنهما مبدء وجود الولد واوعية نطفته وجثمانه بين الصلب والترائب وكفيلا تربيته وملقحا الفضائل في نفسيته طبيعياً وتلقينياً فالفضل كلهما في نشوئه على الدين الحق والسلوك به إلى الطريق المهيع والملكات الفاضلة واليه يشير الشاعر :

لاعذب الله امي انها شربت حب الوصي وغذتنيه في اللبن

وكان لي والد يهوى أبا الحسن فصرت من ذا وذي أهوى أباحسن

وقد أوجب الله تعالى على الولد الخضوع لهما والتواضع قولا وفعلا فقال جل شأنه : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

واطلاق الأمر بالدعاء لهما شامل للحي والميت منهما وحيث ان الأمر للوجوب من غير تكرار فيكفي الدعاء لهما في العمر مرة واحدة والزيادة من الراجح المندوب اليه وارتأى هذه النظرية المحقق السيد علي خان أعلا الله مقامه .

وفي هذا الأمر بالدعاء لهما ايماء إلى أن شفقة الولد عليهما أقل من شفقتهما عليه فانه لو كانت الشفقة في الأولاد متوفرة لما صدرت الوصيه لهم بخفض الجناح والخضوع والتذلل والعطف والإلانة الجانب لهما .

فشفقة الأبوين على الأولاد ذاتية عمت جميع الحيوانات ومن غاية شفقتها عليه انها يطلبان له كل كمال ولا يحسدانه إذا كان خيراً منهما بل يتمنيان له كل سعادة وما فيه الفوز والرقي بخلاف غير الأبوين فانك تجده لا يرضى أن يكون غيره خيراً منه ومن هنا كان تعظيم الأبوين امراً معتبراً في جميع الشرائع .

ومن الجهل مايحكى ان بعضهم كان يضرب اباه ويقول هو الذي ادخلني في عالم الكون والفساد وعرضني للفقر والعمى والزمانة

وروى ان ابا العلاء المعري امر ان يكتب على قبره :

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

وقال بعض الحكماء :

قبح الله لذة قد توالت نالهـا الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فأبجاده علينا بلاء

وكان بعضهم يعظم استاذه اكثر من والده فقيل له في ذلك قال ان الاستاذ تحمل الأذى والجهد في انقاذي من الجهل وتنويري بالعلم وان أبي طلب لذة الوقاع لنفسه واخرجني الى آفات عالم الكون والفساد (١) .

وهذا جهل منهم فان الوالد هب انه في اول امره طلب اللذة إلا أن اهتمامه بايصال الخيرات إلى ولده ودفع الآفات عنه من اول وجوده إلى آخر عمره لا ينكر وفي الحديث ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله يشكو أباه بأنه اخذ ماله فأرسل النبي إلى الأب وقبل مجيئه هبط الأمين جبرئيل عليه وامره ان يسأله عما قاله في نفسه ولما حضر الشيخ عند رسول الله قال سله يانبي الله هل أنفق ماله على نفسي أو على عماته وخالاته ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعني من هذا وأخبرني عن شيء قلته في نفسك لم تسمعه اذناك ؟ فقال الشيخ والله يانبي الله انه سبحانه وتعالى لم يزل يزيدنا فيك إلا يقيناً ، لقد قلت في نفسي شيئاً ماسمعته اذناي .

فقال قل وأنا أسمع .

قال قلت :

غذوتك مولوداً وقد كنت يافعاً تعل بما أحنى عليك وتنهل

---

(١) شرح الصحيفة للسيد علي خان ص ٢٣٢ في باب الدعاء للأبوين .

إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت لسقمك إلا ساهراً أتململ
كأني انا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانها لتعلم ان الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن و الغاية التي اليها مدى مافيك كنت أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل

فلما سمع النبي هذا من الشيخ التفت الى ابنه وقال : قم أنت ومالك لأبيك (١) .

فالولد مهما يقوم بخدمة ابويه لايؤدي قدر حنوهما وشفقتهما وعطفهما عليه لأنهما طيلة عمر الولد يجدان فى تكثير الخير له ودفع الأذى عنه ويودان سلامته وان اصابتها العوارض دونه فهل والحالة هذه يستطيع الولد اداء شكرهما والاحسان اليهما ؟

ومن هنا ورد إلزام الشارع الأقدس باحترامهما واجتناب مايغيضهما فيقول سبحانه وتعالى :

« اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما » .

وفي الاتيان بكلمة اف زيادة حث وتأكيد على إكرامهما عندما يطعنان فى السن فيكونان في حاجة الى الخدمة والرفق فيكون فى نهي الأولاد عن الاتيان بأقل كلمة تدل على الضجر والسأم والملل وهي « اف » دلالة بالاولى على المنع مما هو أكبر من هذه الكلمة وهو الصياح والزجر بغلظة فضلا عن الضرب والشتم والمراد من

---

(١) احكام القرآن لابن العربي الاندلسي ج ٢ ـ ص ٣٥ .

قوله تعالى « ولا تنهرهما » عدم الامتناع من اتيان مايريدانه وليس المراد منه الطرد والدفع فانه على حد قوله تعالى « واما السائل فلا تنهر » وإلا فالنهر والزجر والقول الغليظ مدلول عليه بالنهي عن كلمة « اف » .

وليس النهي عن ذلك مخصوصاً بما اذا طعنا في السن بل النهي عن قول « اف » شامل لجميع الأحوال وإنما نص على الكبر للارشاد إلى انهما في هذا السن احوج الى الخدمة من غير هذا الحال .

ثم ان البر بالابوين لا يختص بحال الاسلام فان الابوين اذا كانا مشركين وجبت مصاحبتهما بالمعروف لقوله تعالى « وان جاهداك على ان تشرك بالله فلا تطعهما » فأخرج سبحانه من عموم الاحسان وخفض الجناح لهما خصوص مالو حملاه على الشرك بالله تعالى واما لو لم يحملاه على الشرك فلزوم طاعتهما واحترامهما ثابت بالامر بالاحسان اليهما ويشهد لذلك إطلاق قوله سبحانه وتعالى لموسى بن عمران : اخبر عبادي ان من عق والديه او سبهما مسلمين كانا او مشركين ثم مات قبل ان يموتا فلا امان له عندي (١) .

وسألت اسماء بنت عميس رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلة امها وهي على الشرك فقال لها نعم صلي امك .

وسأل رجل ابا عبد الله الصادق عليه السلام عن بره لأبويه المخالفين له فقال عليه السلام .

برهما كما تبر المسلمين (٢) .

وليس المقصود من الشرك هنا الا كفار بالله تعالى بل خلاف

{١} مستدرك الوسائل ج ٢ ـ ص ٦٣١ عن لب اللباب للراوندي .

{٢} المصدر ص ٦٦٨ عن التعريف للكراجكي .

الطاعة لله تعالى فلا يعتبر اذنهما في الجهاد بل ولا تحرم مخالفتهما فيه وعلى ذلك صاحب الجواهر مستدلا بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يخرج معه الى الجهاد من الصحابة من كان ابواه كافرين كأبي بكر وابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ولم يتباعد الرازي عن هذا الرأي في تفسير الشرك (١) .

وإطاعة الأبوين لاتختص بالحربين منهما فإن طاعة المملوكين منهما لازمة لعموم الاحسان اليهما وبه افتى الشيخ الطوسي والشهيدان

وعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاحسان اليهما عتقهما قال :

لايجزى ولد عن والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه ويعتقه (٢)

وليس الاحسان الى الابوين مقصوراً على الحياة بل يعم مابعد الموت ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله :

ان الصلاة عنهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما بعد موتهما إكرام صديقهما وصلة الرحم التي يوصلانها من البر بهما (٣) ويترتب عليه فوائد البر والاحسان اليهما ويزيده الله ببره خيراً كثيراً (٤) .

ولقد عد اهل البيت من العقوق ان يموت الأبوان فلا يقضي الولد عنهما دينهما ولا يستغفر لهما وان كان في حياتهما باراً بهما ومن العقوق ان ينظر الولد الى ابويه بحدة او يسميهما باسمهما او يمشي بين يديهما او يجلس امامهما .

ولو كان في حياتهما عاقا لهما وبعد موتهما استغفر لهما وتصدق

{١} مفاتيح الغيب ج ٦ ـ ص ٥٤١ في تفسير الآية .

{٢} مستدرك النوري ج ٢ ـ ص ٦٣٣ عن كتاب التعريف .

{٣} مجمع البيان ج ٦ ـ ص ٤١٠ صيدا .

{٤} جامع السعادات للنراقي ايران ص ٣٣٦ .

عنها وقضى دينها وفعل مافيه البر عنها كان ذلك موجباً للقرب من المولى سبحانه بالرحمة والرضوان بسبب ذلك فان البر بالوالدين كما يزيد في الاجل يوجب بر ولده به .

وان لله ملكين يقول احدهما : اللهم احفظ البارين بصمتك ، ويقول الثاني : اللهم اهلك العاقين بغضبك (١) .

ولقد سر الامام الصادق عليه السلام لما اخبره عمار بن حيان ببر ولده اسماعيل به وحكى فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع اخته من الرضاعة فانها لما وفدت عليه بسط لها ملحفته واجلسها عليها ولم يفعل هذا مع اخيها فسئل عنه قال انها أبر بوالديها منه (٢)

ثم قال رحم الله والدين حملا ولدهما على برهما ولم يضطراه إلى العقوق (٣) .

ثم ان الأبوين وان كان لهما جميعاً حق على الولد إلا أن حق الام أهم فان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله عمن بر من ابويه فأمره ببر امه فكرر السؤال ثلاثاً وهو يأمره ببر امه وفي الرابعة امره ببر ابيه (٤) .

وشكى رجل الى رسول الله سوء خلق امه فقال صلى الله عليه وآله انها لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر وحين ارضعتك حولين وحين سهرت لك ليلها واظمأت نهارها فقال الرجل إني جازيتها وحججت بها على عاتقي فقال صلى الله عليه وآله ماجازيتها

---

[١] لب اللباب للراوندي .
[٢] سفينة البحار للشيخ عباس القمي ج ٢ ـ ص ٦٨٦ .
[٣] مكارم الاخيرق ص ٣٠٠ ايران .
[٤] سبط الطبرسي في المشكاة .

ولا طلقة (١) .

وفى الحديث عن الرضا عليه السلام ان حق الام الزم الحقوق وأوجبها لأنها حملت حيث لم يحمل احـــد احداً ووقته بالسمع والبصر وجميع الجوارح مسرورة مستبشرة فحملته بما فيه من المكروه الذي لايصبر عليه احد رضيت بأن تجوع ويشبع ويروى وتظمأ ويكسو وتعرى وتظله وتضحي فليكن الشكر لهـــا والبر والرفق بها على قدر ذلك (٢) .

وكان رسول الله يقول : حق الوالدان تطيعه ماعاش واما حق الوالدة فهيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ماعدل ذلك يوم حملته في بطنها (٣) .

وهذه الأهمية من جهة تحملها مالم يتحمله الأب من المشاق لكونها حملته بين الجنبين وأجلسته على الفخذين وأرضعته الثديين وفدته بالابوين (٤) الى مصاعب تلاقيها عند الولادة فتكون على شفا من الهلكة في مداراتها له في الحر والبرد ومن هنا ورد ان الجنة تحت أقدام الامهات (٥) وعد من الشهداء الميتة فى النفاس وفي هذا يقول بعضهم (٦) :

---

(١) شرح الصحيفة للسيد علي خان ص ٢٢٧ فى باب الدعاء للوالدين .

(٢) فقه الرضا .

(٣) عوالي اللئالي .

(٤) التعريف بحقوق الابوين للكراجكي مخطوط .

(٥) لب اللباب للراوندي .

(٦) روح المعاني للالوسي ج ٢١ ـ ص ٨٦ .

لامك حق لو علمت كبير كثيرك ياهـذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي لها من جراها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة لمن غصص كاد الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت واعطتك قوتها حنواً وإشفاقاً وأنت صغير
فآهاً لذي عقل فيتبع الهوى وآها لأعمى القلب وهو بصير
فدونك فارغب في عميم دعائها فأنت لما تدعو به لفقير

وغير خفي ان طاعة الابوين وحرمة مخالفتها لاتعتبر في الواجبات العينية لانه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق ولم يعرف في ذلك مخالف كما نص عليه العلامة الحلي في « المنتهى » واما الواجبات الكفائية كالصلاة على الاموات والجهاد ان لم يتعين عليه ، ففريق من العلماء اعتبر إذن الابوين لقول الصادق عليه السلام ان رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اني نشيط راغب في الجهاد ولي والدان كبيران يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال له رسول الله أقم مع والديك والذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة (١) .

وقال له آخر اني احب الجهاد ووالدتي تكره ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن مع والدتك والذي بعثني بالحق نبياً لانسها بك ليلة خير من جهاد سنة (٢) .

---

(١) مستدرك الوسائل ج ٢ ـ ص ٢٤٥ .
(٢) الوسائل للحر العاملي ج ٢ ـ ص ٤١٧ عين الدولة .

وحدث ابن عباس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله جئت ابايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان فقال النبي ارجع اليهما وأضحكهما كما أبكيتهما .

وحيث ان هذه الاحاديث لا تدل على أكثر من الرفق بهما وإضحاكهما وإيناسهما كان لازمه ثبوت سلطنة المنع لهما فان منعا حرمت مخالفتهما وإلا فلا حرمة ولا دلالة فيها على اعتبار اذنهما بحيث لو خرج إلى الجهاد من دون اذنهما ولا منعهما لم يكن عاصياً وليس سفره معصية ومن هنا ذهب الفريق الثاني من العلماء إلى عدم اعتبار اذنهما ، نعم يعتبر أن لا يمنعان منه .

وخبر سعيد بن جبير الناص على أن رجلا هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له هل لك باليمن أحد ؟ قال نعم أبواي فقال صلى الله عليه وآله هل أذنا لك ؟ قال لا فقال ارجع اليهما واستأذنهما فان أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما (١) .

وإن اعتبر إذن الابوين المقتضى لعدم صحة الجهاد مع فقدها إلا أن رجاله مجهولون فلا ينهض بالحجة على مايدعيه الفريق الاول من العلماء وهو اعتبار إذنهما .

والاجماع المحكي في « المنتهى » لم يظهر من معقده هذه الصورة مع احتمال الدلالة على خصوص سلطنتهما على المنع فلو لم يمنعا منه فلا عصيان .

ولعل هذا منشأ حكم الشهيدين وغيرهم في الاقتصار على أن للأبوين منعه عن الجهاد من دون أن ينصوا على اعتبار الاذن منهما

هذا حال الواجبات واما المندوبات كالنوافل والزيارات والصدقات وطلب العلم ان لم يتعين عليه وأعمال البر فيظهر من

---

[١] مستدرك النوري ج ٢ ـ ص ٢٤٥ .

جماعة اعتبار اذنهما و كأنه لما ورد عن هشام بياع الكرابيس عن أبي عبد الله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه :

من بر الولد أن لا يصوم تطوعا ولا يحج تطوعا ولا يصلي تطوعا إلا باذن أبويه وإلا كان الولد عاقا قاطع الرحم (١) .

لكن في سند الحديث احمد بن هلال العبرتائي وقد اتفق أهل الرجال على أنه غال كذاب فهو متروك الحديث ولا يصلح سنداً للحكم ومن هنا ضعف الحديث المجلسي في مرآة العقول ج ٣ ـ ص ٢٣٨ والميرزا القمي في « الغنائم » ص ٥٠٠ .

وقد ارتأى بعض العلماء وجوب طاعة الأبوين في كل فعل وان كان شبهة فلو أمراه بالأكل معهما من مال مشتبه عنده أكل لان إطاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب .

ولو دعواه إلى فعل وقد حضرت الصلاة فليؤخرها لأجل إطاعتهما .

كما انه لو دعواه وهو في النافلة لزمه قطعها واستدل له بما روى ان امرأة نادت ولدها جريجاً فلم يلتفت اليها فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله به فقال لو كان جريج فقيهاً لعلم ان اجابة امه افضل من صلاته (٢) .

لكن صاحب الجواهر اعلا الله مقامه (٣) استشكل في عموم وجوب الطاعة لهما في كل ما يقترحانه حتى مما لا أذية عليها في الفعل والترك لعدم الدليل المعتد به على ذلك فان العقوق المنهي عنه هو ضد

{١} عال الشرايع للصدوق ص ١٣٤ باب ١١٥ .

{٢} هذه الفروع ذكرها الشهيد الاول في القواعد ص ٢١٢

{٣} تعرض للمسألة مفصلا في كتاب الجهاد عند اعتبار إذن الأبوين .

البر وهو امر عرفي ففيما يصدق عرفا انه عاق لهما تتحقق الحرمة وفيما لم يصدق عليه انه عاق لهما فلا حرمة .

ولعل اكثر ماورد في حكم الأولاد مع الابوين إنما هوللتأديب والتنزيه وتعريف كبر شأنهما وانه ينبغي للولدان أن يكون مع الأبوين كالعبد الذليل مع مولاه وسيده .

ويؤيده ماورد في صلاة الجماعة من السؤال عن الصلاة مع رجل لابأس به إلا أنه يخالف ابويه فقال الامام لابأس .

ولو كان مطلق المخالفة لهما عقوقا لما صحت صلاته ولعل هذا هو منشأ فتوى الشيخ الجليل الصدوق بأنه ليس للوالدين على الولد طاعة في ترك الحج تطوعاً كان أو فريضة ولا في ترك الصلاة ولا في ترك الصوم تطوعاً كان او فريضة ولا في شيء من ترك الطاعات .

وذكر صاحب الجواهر ان المستفاد من الأدلة عدم الفرق بين ان يمنعه كلاهما أو أحدهما واما لو منعه احدهما عن الفعل وألزمه الآخر به فالظاهر السقوط للأصل اه .

وكأنه أراد إصالة عدم اللزوم عليه بعد سقوط طاعتهما للمعارضة اللهم إلا أن نقول بأهمية حق الام فالترجيح لها لكنك قد عرفت ان الأهمية فيما إذا كان ذلك مستلزماً للعقوق في حقها .

واما إذا لم يصادق الفهم العرفي على هذا الاستلزام فلا تكون المخالفة محرمة .

وإطلاق لفظ الأبوين في الأخبار يشمل الأجداد والجدات وعليه العلامة الحلي في التذكرة والشهيد الثاني في المسالك وزاد الشهيد وجوب طاعة الأجداد والجدات حتى لو كانا مع الأبوين وتعارضا في الفعل والترك .

الاكبر في الطريق

هذا حال الأبناء مع آبائهم ولا شك ان الأبناء يتفاوتون في طي مراحل الطاعة حسب تفاوت نفسياتهم وملكاتهم واختلاف مراتبهم فكلما قوى الايمان واشتد العقل وكمل الاحساس وتنزهت النفس عن الرذائل قربت من المولى سبحانه ودانت للقيام بأداء التكاليف والمثول أمام المهيمن جل شأنه في الخضوع والطاعة .

ولقد كان الشهيد « الأكبر » عليه السلام حاوياً صفات الجلال والجمال المحمدي متصلا بالمبدء الأعلى متجرداً عن عالم الملك الزائل وقد نزعت نفسه الطاهرة إلى صقع القداسة وناهيك من قوة إيمانه ونفوذ بصيرته تفانيه دون كلمة الحق وسلوكه مسلك أبيه الطاهر إلى غاياته الكريمة في نهضته المقدسة مع ماكان يشاهده في تلك الثنايا والعقبات من المنذرات بتخاذل القوم وتدابر النفوس وانهم قادمون على أسنة مشرعة وسيوف مشحوذة ونبال مفوقة وعصبة تريد استئصال شأفة آل الرسول .

لكن إخلاصه في التضحية وتسليمه للمقادات دون إمام الحق لم يثن من عزمه شيئاً ولا أكدى له أملا وكان فرحا بقرب الموعد وازوف الغاية وكيف لايكون كذلك :

وهو ابن دنا إلى آدناه فما أجله وما أعلاه
فتى قريش بل فتى الوجود وليثها بل أسد الاسود
وسيفها العادل فى قضائه بل هو سيف الله في مضائه
فارسها بل فارس الاسلام أكرم بهذا البطل الامام
مرد وحة العلياء غصنها الطري نماه بالقدس نمير الكوثر
هو النبي فى معارج العلا لكن عروجه بطف كربلا
نال من العروج منتهى الشرف ومن رياض القدس افضل الغرف[1]

يشهد لهذا حديث عقبة بن سمعان قال لما كان السحر من الليلة التي بات الحسين فيها بقصر بني مقاتل امرنا بالاستقاء ثم ارتحلنا وبينا هو يسير إذ خفق برأسه خفقة وانبته يقول :

« إنا لله وإنا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين » وكرره ثلاثاً .

فأقبل اليه ابنه علي الأكبر وكان على فرس وقال له جعلت فداك مم استرجعت وحمدت الله ؟

فقال الحسين عليه السلام :

خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس يقول :

القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم .

فعلمت انها أنفسنا نعيت الينا .

قال علي الأكبر عليه السلام :

يا أبت ألسنا على الحق ؟

---

[1] من ارجوزة الحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني رحمه الله .

فقال الحسين عليه السلام :

بلى والذي اليه مرجع العباد .

قال علي الأكبر عليه السلام :

إذاً لانبالي أن نموت محقين .

فقال الحسين عليه السلام :

جزاك الله من ولد خير ماجزى ولداً عن والده (١) .

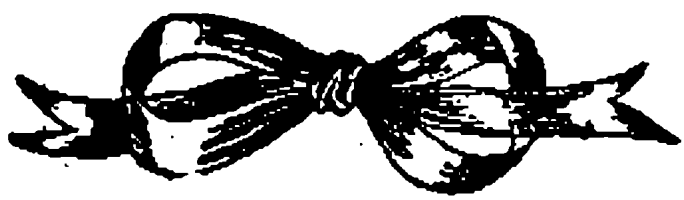

(١) الطبري ج ٦ ـ ص ٢٣١ .

الاكبر الى المشرعه

الماء عنصر حيوي لكافة الموجودات لاغنى عنه في الحياة واستقرارها كما أنبأ عنه سبحانه وتعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حي) فالمولى جل شأنه شاء بلطفه وكرمه ان يكون الماء أصلا لكل موجود في الكون وبه حياة كل دابة هو آخذ بناصيتها وبه قوامها ودوامها وجعله مباحا للصادر والوارد وبهذا ينطق الحديث : الناس شرع سواء في الماء والكلاء.

فلا يصد عنه إلا كل لئيم العنصر خسيس المنتمى الذي لايهمه الكيان البشري والبقاء القومي. فان تجد في قادة الحق ودعاة الشرائع من منع الماء عن مناوئيه ولن تسمع بهذا ممن يحمل شيئاً من الشهامة او تحلى بيسير من الشرف .

نعم لما استولى معاوية على الماء بصفين منع أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام لكن قائد العظمة وإمام الهدى علي بن أبي طالب لما استرده من الظالمين بالسيوف الماضية أباحه للعدو والولي .

وهذه غريزة بني هاشم الأكارم وشنشنة بني امية الأخساء في كل محتشد ومصطدم .

ولقد سقى الحسين الحر وأصحابه وهم زهاء الف فارس وسقى خيولهم على حين ازمة شديدة وحراجة في الموقف والماء في ذلك

الحال أعز مالديهم إلا أن نفسه القدسية وكرمه النبوي وعنصره الطيب الطاهر لم يدع له منتدحا عن الفضل والجود بما هو أنفس الذخائر في تلك القفراء الجرداء وهنا تعرف [الاناء ينضح بما فيه] فان هؤلاء الجمع لم تسمح نفوسهم الشريرة ومنبتهم السيء بالوفاء على المعروف ولم يغب عنهم فضل سيد الشهداء في ذلك المكان الذي تعز فيه الجرعة الواحدة فحالوا بين الماء الذى تلغ فيه خنازير [السواد] وكلابه وبين فئة المجد وعصبة الخطر من آل محمد صلى الله عليه وآله المضطهدون عندئذ وكانوا أشد العالمين حاجة إلى الروى وهم لباب الكون والغاية من الخلق ووسائط الفيض بين المولى سبحانه وبين عبيده .

غير أن الحكمة البالغة لم تدع لهم إلا التسليم للقدر الجاري والرضا بالقضاء الفاصل وواجب السير وراء الغاية الكريمة قطع عنهم الأخذ بالتدابير اللازمة من عاديات ومعاجز فالواقف على حالتهم لم يشاهد إلا قلوبا ولهى وأكباداً حرى وأحشاء كظمها الظما فمن رضيع يتلظى وطفل يصرخ وحرة تنتحب وحماة الحرائر على مافي افئدتهم من معتلج الصدى نفوس مقسومة بين الفرات الجاري وبين لهب أكباد العيال الواري فلا الحكمة تساعدهم على خرق ناموس الطبيعة لارواء تلكم الصبية ولا الوسائل العادية تمكنهم من التسرب إلى ذلك الغمر الذي حالوم عنه .

فكان ورد الردى أهنأ عندهم من كل مالذ وطاب كيف وهم اباة الضيم وحماة العقائل والكفاة في كل نازلة .

ولعل من هـذا البيان يسعك التعرف لتلكم الشدائد المدلهمة والازمة الملمة بربات خدور الرسالة ومبلغ حاجتهن إلى هذا المباح الجاري الذي منع عنه أعز الخلق واشرفهم اروعة وسيد شباب أهل

الجنة ومبلغ لؤم الامويين المحاثين اولئك الصفوة عنه فى أحرج المواقف ومبلغ الفضل والمثوبة لمن امكنته الفرص لاغاثة القـــوم بشربة من ماء علاوة على مافى مطلق السقاية من اجور جزيلة .

نعم تمكن من هذه الفضيلة الرابية ولو فى هنيئات معدودة [على الأكبر] عليه السلام .

فني حديث الصادق عليه السلام ان الحسين ارسله فى اليوم الثامن مع ثلاثين فارساً إلى الماء فخاضوا لجج الجيش اللهام ولم يثن عزمهم الحرب الدامية والجـــلاد المنهك مورين لهب القتال المبير مقتحمين زنادها المضطرم مجللين ليل القسطل الحالك جالبين ذلك العثير المتراكم بشهب السيوف وبعد جهاد متواصل ملكوا المشرعة وملؤا أسقيتهم وعادوا إلى المخيم و [شبيه النبي] يود إيصال الماء قبل وصوله ويسمح أن تسيل نفسه دون قطرة منه .

انا لاادري ان حرم الرسالة بأيها أسر أبعود شمس النبوة ام بالحياة الجديدة المستردة بتلك الأسقية وهل عينها بالنظر إلى ذلك المحيا الأبهج اقر او ببلوغ الامنية من وصول الماء اليهن .

ولكن لايفوت القارئ البصير ان هذه الكمية القليلة من الماء ماعسى أن تجدي هؤلاء الجمع الكثير الذين يزيدون على المائتين فسرعان أن عاد اليهم الظما وإلى الله المشتكى .

الاكبر في ليلة عاشوراء

كانت هـذه الليلة اعظم ماسر على آل الرسول لانها حفت بالمكاره والمحن وآذنت بالخطر وأشعرت بالرهبة أجنت على مكتوربن قطعتهم الحالة القاسية عن الوسائل الحيوية كلها واعوزهم حتى الماء أضف اليه البأساء السائدة في حرم النبوة من رعب شامل وانكسار مؤلم وانقطاع عن المدد ويأس من الانتصار وعطش مرمض وهم مدلهم وشجو مبرح يسمعن مخدرات الامامة ضوضاء الرجال وصهيل الخيل من جانب وصراخ الصبية من ناحية ويبصرن لوائح النصر لغيرهم والابتهاج بالظفر في مناوئيهم .

إذاً فما حال رجال المجد من بني هاشم بين تلكم الكوارث فهل أبقت لهم مهجة ينهضون بها أو أنفساً تعالج الحياة والحرب من غد

نعم كانت ضراغمة [ابي طالب] والاباة الصفوة من الاصحاب حينئذ في أبهج حالة وأثبت جأش كأنهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال وكان لهم دوي كدوي النحل بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

وبلغوا من الثبات على الحق وقوة الايمان فيهم وشدة اليقين انه لم يردعهم عن النهضة في وجه المنكر أي رادع ولا ألم بهم ندم او فتور ولا دعاهم إلى التسلل عن سبط الرسول عليه السلام حتى ان

سيد الشهداء أطلق لهم السراح في هذه الليلة وأذن لهم في المفارقة .

فقال لهم هـــذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وتفرقوا في سوادكم هذا وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي فان القوم إنما يطلبونني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري .

فابتدر أبو الفضل وعلي الأكبر قائلين : ولم نفعل ذلك ؟ لاأبقانا الله بعدك وتابعهما الهاشميون والأصحاب الأكارم فجروا على ذلك أطفالا وشباناً وكهولا ومشيخة وهم على الحالة التي وصفناها

فكان لعلي الأكبر بين تلكم المصاعب والأهوال الغارب والسنام من منصة المفادات وموقف التضحية والسير الحثيث في سنن الاخلاص والابتهاج بما يرد عليه من السيوف المشحوذة والأسنة المشرعة والنبال المفوقة كل ذلك نصرة للحق ورداً لعادية الضلال .

وفي بعض زيارات علي الأكبر عليه السلام مايؤكده يقول الامام الحجة عليه السلام :

أشهد أنك من الفرحين بما أتاهم الله من فضله وهذه منزله كل شهيد فكيف منزلة الحبيب إلى الله القريب إلى رسول الله زادك الله من فضله في كل لفظة ولحظة وسكون وحركة مزيداً يغبطه به أهل عليين ياكريم الجد ياكريم الأب ياكريم النفس (١)

---

(١) مزار البحار ص ١٧٣

الشهادة

هذا مقام يرتج فيه على الخطيب بيانه ويعصي الكاتب قلمه فلا يدري أي ناحية يصفها وأي جانب يقف عليه فتتجه اليه الاوصاف من شتى النواحي من جهة بسالة الفقيد تلك البسالة المشهودة له والمعهودة منه أم من جهة تأثير فقده في المجتمع الديني وأخص منه الاسرة الهاشمية وبالأخص عقائل بيت الوحي في ذلك المشهد الرهيب يوم فقدن أمل الآمل والمثل الكامل لمثال النبوة فقد كن يحسبنه عماد أخيهن وحمى أمنهن ومعقد آمالهن بعد الحسين عليه السلام كما هو الشأن في الخلف الأكبر بعد كبير البيت لاسيما إذا كان جامع مفاخر الاسرة من بطولة وشهامة وبسالة وفضائل وفواضل .

فلا عجب منهن إذا احتففن به حين يمم الحرب ولذن به وقلن ارحم غربتنا لان هذه ترى هتاف الرسالة في وشك الانقطاع عن سمعها وتلك تجد مرآة الجمال النبوي في شفا الانكساف واخرى تشاهد الخلق المحمدي قد آذن بالرحيل إلى من تحسب به ثمال اليتامى ونغيب عنها عصمة الايامى .

فليس من البدع حينئذ إذا لم ترق لهن عبرة ولا هدأت زفرة وهناك ناحية اخرى أعظم وأشجى وهي تأثر السبط الشهيد بفقد المثل الجامع لكل فضيلة رابية وقد كان الحسين جد عليم بأن من

بودعه إلى سفر لارجوع بعـــده هو المظهر التام للحقيقة المحمدية ومرآة صافية للجمال الآلهي وآية من آيات الجلال الربوبي وانه سيفقد فلذة كبده وشظية من شظايا الامامة وبلجاً من أنوار الخلافة وستصبح سماء الدين بعده مظلمة ومستوى العظمة موحشاً .

نعم ، شاهد الحسين عليه السلام ولده العزيز عليه يخطو الى الحرب والقتل أمامه واليأس من ورائه فلم يجد ندحة من أن أذال مذاب قلبه مرأجفانه « وأرخى عينيه بالدموع » (١) هاتفاً بعمر ابن سعد (٢) : مالك قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ

---

(١) ابن نما في مثير الأحزان ص ٣٥ .

(٢) أشار أبي الضيم بهذا الهتاف إلى الرحم الثابتة بين الاكبر وابن سعد فان ليلى ام الاكبر وسعد بن ابي وقاص ولدا خالة لان ام ليلى ميمونة بنت أبي سفيان كما في الاصابة ج ٤ — ص ١٧٨ بترجمة ابي مرة وام سعد حمنة بنت ابي سفيان كما في الرياض النظرة ج ٢ — ص ٢٩٢ .

واختلف في ولادة عمر بن سعد فابن عساكر رجح ولادته على عهد النبي صلى الله عليه وآله لرواية ابن اسحاق ان أباه سعداً ارسل جنداً إلى الجزيرة بأمر عمر بن الخطاب سنة ١٩ وكان معهم ولده عمر ويحيى بن معين يختار ولادته سنة موت عمر بن الخطاب وحديث سيف يشهد له قال تزوج سعد بن ابي وقاص يسرى بنت قيس بن ابي الكتم من كندة في زمان الردة فولدت له عمر وفي الرياض النظرة امه بنت قيس بن معديكرب وفي منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٥ — ص ١١٣ وتذكرة الخواص ص ١٤١ وابن الاثير ج ٤ — ص ٩٤ ومثير الاحزان لابن نما ص ٢٥ ان امير المؤمنين عليه السلام لقي عمر بن سعد وقال له كيف بك —

قرابتي من رسول الله (١) فلا بارك الله فيك وسلط عليك من يذبحك على فراشك (٢) .

ورفع شيبته المقدسة نحو السماء مشيراً إلى أن المتحلي بهاتيك الصفات الجميلة والمرتدي بأبراد الفضائل هو هذا الذي يحدوه الميثاق الأزلي إلى الحتف الصارم .

وقال : اللهم اشهد فقد برز اليهم أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد صلى الله عليه وآله وكنا إذا اشتقنا الى نبيك نظرنا الى وجهه (٣) اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرايق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا .

وتلا : ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم (٤) .

{١} اللهوف ص ٦٣ صيدا .
{٢} تظلم الزهراء ص ١١٦ .
{٣} اللهوف .
{٤} تظلم الزهراء ص ١١٦ .

ـ يا ابن سعد إذا قمت مقاما تخير فيه بين الجنه والنار فتختار النار وفي ص ٧٤ من كامل الزيارة لابن قولويه ان امير المؤمنين اخبر سعد بن ابي وقاص بأن ولده عمر يقتل الحسين عليه السلام وفي ابن الاثير ج ٤ ـ ص ٩٤ ان عبد الله بن شريك يقول أدركت اصحاب الاردية المعلمة واصحاب البرانس السود إذا مر بهم عمر بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله وفي تاريخ ابي الفدا ج ١ ـ ص ١٩٥ في سنة ٦٦ في ذي الحجة قتل المختار عمر بن سعد وابنه حفصاً .

يريد أن فقيد بيت النبوة من تلك الذرية الطيبة وسلو من اشلاء الامامة قادم على عصبة لاترقب فيه إلا ولا ذمة .

وإنما صدر منه هذا الهتاف ليعلم الملأ الديني مدى العصور الواعين كلمته الذهبية مبلغ القوم من القساوة والتقلقل ومبلغ ولده من المفادات والتضحية في سبيل الدين وليعلموا ان ديناً يفتدى بهذا الفداء الثمين آثر شيء للاعتناق به ويطبع الحال يقتص أثره كل من يفقه هـذا النداء البليغ ولا يفوت من يدرس هذا التعليم ان شريعة الحق تفتدى بأعز مافى الكون ويستهلك دونها أهم الذخائر .

كما ان فيه اشادة بذكر الفقيد وبيان فضله بتقريب ان الذي يبذل نفسه فى النهضة الآلهية لانقاذ البشر ولهداية الأجيال من بعده هو هذا الانسان الكامل المتفرع من الدوحة النبوية الذي يجب أن يكون قدوة الامم وأن تكون نسوتهم به فى التضحية والمفادات وفي كل مأثرة كريمة .

تقدم « علي الأكبر » إلى النزال أو أن شمس النبوة بزغت فى افق الميدان فما راع جماهير الطغام إلا جمال محمد فى جلال علي وعصمة فاطمه وبسالة السبط الشهيد ولم يشعروا أهو الأكبر يطرد زمر الأعداء أم أن الوصي جده يزأر فى الميدان أم أن الموت الزؤام أنشب فيهم أظفاره أم أن الصواعق تترى فى بريق سيفه فهم بين مندهش وخائر ومكبر وذاكر ومنتكص على عقبيه غير شاعر وصريخة بني هاشم يضرب فيهم قدماً لايلوي على احد معربا عن نسبه تارة وعن مآربه اخرى وعن موقف بأسه طوراً حيث يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي ... نحن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لايحكم فينا ابن الدعي ... أضرب بالسيف احامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي قرشي (١)

فلم يفت مغيراً في وجوه القوم يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص فى الأوساط فلم يقابله جحفل إلا رده ولا شجاع إلا قتله حتى انهى المقتول بسيفه إلى المائة وعشرين بطلا (٢) غير مكترث بتكاثر الجيوش عليه شنشنة سلفه الأطهرين فى المنازق الحرجة

يرمي الكتائب والفلا غصت بها ... في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على أعقابها ... في بأس عريس العرينة ملبد

غير ان كثرة الجراح ونزيف الدماء وشدة الاوام لم تترك له بقية يساور بها الرجال ويباشر الحرب العوان ههنا اشتد به الشوق إلى لقاء ربه فراقه توديع ابيه والتزود من محياه .

ويؤب للتوديع وهو مكابد ... لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من ... ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى ... ظمأ الحشا إلا إلى الظامي الصدي
فانصاع يؤثره عليه بريقه ... لو كان ثمة ريقه لم يجمد
كل حشاشته كصالية الغضى ... ولسانه ظمئاً كشقة مبرد

هنالك طفق يشكوه الحالة وما انتابه من مضاضة الحرب

---

(١) الأبيات بتمامها في ارشاد المفيد وزاد ابن شهراشوب فى المناقب بعد الرابع : « أطعنكم بالرمح حتى ينثني » ولم يذكر الطبري ج ٦ ـ ص ٢٥٦ غير الثلاثة الاولى .

(٢) هذا في تظلم الزهراء ص ١١٧ وعند ابن شهراشوب قتل سبعين وفي روضة الواعظين ص ١٦١ قتل عشرة ورجع إلى أبيه

والضرب وما ناظت به حشاشته من صالية الحر واحتدام العطش فقال : العطش قتلني وثقل الحديد اجهدني فهل إلى شربة ماء اتقوى بها على الأعداء (١) .

شكوى لم يقصد بها إلا بثها وانه قد ناء بما وجب عليه على قدر وسعه وطاقته وانه لم يفتر عن ذلك حتى بلغ منه اللغوب على حين انه لا سبيل إلى ماء يقويه الى مكافحة الأعداء فالاستفهام انكاري قصد به المعذرة عن القيام بمثل ماتقدم منه في المستقبل .

أو انه اراد من ابيه الامام الشهيد عليه السلام ايجاد الماء على سبيل الاعجاز المقدور له لكن الحسين عليه السلام أبى إلا ان يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وآثر عند الجليل عز شأنه يوم الخصام وهو القتل مظلوما ممنوعا من الورود فطمنه بوصوله الغاية في الخدمة وبشره بأزوف الشروع بدور الجزاء ومفتتح ذلك ان جده المنقذ الأكبر صلى الله عليه وآله سيسقيه بكأسه الروية فلا يظمأ بعدها ابداً (٢) ثم اعطاه خاتمه ليضعه في فمه (٣) .

---

(١) اللهوف .

(٢) ابن نما في مثير الاحزان ص ٣٥ .

(٣) مقتل العوالم ص ٩٥ وفي معاهد التنصيص ج ٢ ـ ص ٥١ ان يزيد بن مزيد الشيباني لما لحق الوليد بن طريف واجهده العطش وضع خاتمه في فمه وتبع الوليد حتى طعنه بالرمح وهذا يستعمله المسافرون إذا بلغ منهم اللغوب ومن لم يجد الخاتم يضع الحصاة ونحوها وبذلك جاءت احاديث اهل البيت عليهم السلام ففي الكافي للكليني عن الصادق عليه السلام لا بأس للصائم ان يمص الخاتم وبه افتى العلماء بالجواز ولعل من اسرار وضع الخاتم ونحوه في الفم تسييب عمل الغدد في الافراز .

فعرج [علي الاكبر] إلى الميدان وملؤ جوانحه بهجة ومسرة بتلك البشارة الصادقة وهو لايدري حين يقاتل أهو يقابل البيض الصفاح أم الخود الرداح وهل يناطح المقانب ام يبشر بنيل الرغائب فزحف فيهم زحفه العلوي السابق حتى أكمل المائتين من القتلى (١).

ومذ انثنى يلقى الكريهة باسماً ... والموت منه بمسمع وبمشهد
لف الوغى واجالها جول الرحى ... بمثقف من بأسه ومهند
حتى إذا ماغاص في أوساطهم ... بمطهم قب الاباطل أجرد
عثر الزمان به ففودر جسمه ... نهب القواضب والقنا المتقصد

هنالك انيحت له الامنية باقتراب المنية حين علا هامته المطهرة (٢) سيف مرة بن منقذ العبدي (٣) ثم طعنه في ظهره (٤) فاعتنق فرسه واحتمله إلى معسكر الاعداء فقطعوا جثمان النبوة باسيافهم إربا (٥).

ومحا الردى ياقاتل الله الردى ... منه هلال دجى وغرة فرقد

---

[١] تظلم الزهراء ص ١١٧ .
[٢] مقتل العوالم ص ٩٥ .
[٣] هذا في ابن الاثير ج ٤ — ص ٣٠ والاخبار الطوال ص ٢٥٤ وارشاد المفيد وابن نما في اللهوف وزاد ابن جرير في التاريخ ج ٦ — ص ٢٥٦ منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي واما في مقتل العوالم ص ٩٥ فنص على انه منقذ بن مرة .
[٤] ابن شهراشوب ج ٢ — ص ٢٢٢ .
[٥] مقتل العوالم ص ٩٥ .

يانجعة الحيين هاشم والندى وحمى الذمارين العلا والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة مطرورة الكعبين لم تتأود
افديه من ريحانة ريانة جفت بحر ظماً وحر مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه ان الذبول لآفة الغصن الندي
لله بدر من مراق نجيعه مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا فيه ولاهب قلبه لم يخمد
لم أنسه متعمماً بشبا الضبا بين الكماة وبالأسنة مرتدي

ولم يفته في آخر نفس لفظه ان ودع اباه بالسلام عليه تحت مشتبك النصول مناديا إياه ومبشراً بانجاز الوعد بقوله هـذا جدي يقرء عليك السلام (١) وقد سقاني بكأسه الأوفى شربة لاأظمأ بعدها أبداً وهو يقول ان لك كأساً مذخورة (٢) .

وعندئذ لم يملك نفسه دون ان هب إلى فلذة كبده هبوب الريح عساه يقف على بقية منه يتمتع بالنظر اليها ويتحظى بلفظه الدري فرأى الظن مخفقاً والامل لم يقترن بالانجاز ووجد شلو الرسالة منبوذاً على الصعيد تنتاشه المرهفات وتطعمه أسنة الرماح فألقاه الوجد المحتدم ولوعته المعتلجة على بضعته المتلاشية واضعاً خده على خده (٣) يستعف منه عبق النبوة ويشم ريحانة العصمة حيث فاته التوديع وبه رمق الحياة وقال :

على الدنيا بعدك العفا ماأجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة

{١} رياض المصائب ص ٣٢١ .
{٢} مقتل العوالم ص ٩٥
{٣} رياض المصائب ص ٣٢١ واللهوف .

الرسول .(١)

متأثراً بفقده تارة و بعدم تمكنه من إمداد مثله اخرى فلم تزل الزفرات منه إلى صعد والعبرات في صبب يتجرعها غصصاً طوراً ويلفظ ماقى نفسه من لوعة اخرى فيقول :

يعز على جدك وعمك وابيك ان تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك (٢) .

ثم اخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به الى السماء فلم يسقط منه قطرة (٣) .

هذا والوحدة العنصرية لاتسيغ له مفارقته ومهمة الحرب تحدوه إلى النهوض فلم يزل بين جاذبة ودافعة حتى انهضه واجب الأخذ بالتراة لكن بلا مهجة تقويه على الكفاح ولنفسه القدسية نزوع إلى الالتحاق بولده المحبوب وقد اسود الفضاء بعينه واكدت الآمال .

وحيث لم يجد الحسين من نفسه قوة تحمل ذلك المتقطع من كبده المتشظي من روحه المنفصل من حياته أمر فتيانه بحمل شلوه المبضع إلى الفسطاط الذي اعده للقتلى من آله وصحبه (٤) .

فجاء به الفتية وحرائر بيت الوحي ينظرن اليه محمولا قد جللته الدماء بمطارف من العز حمراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن فاستقبلنه بصدور دامية وشعور منشورة وعويلة تصك سمع الملكوت وامامهن عقيلة بني هاشم « زينب الرزايا » صارخة نادبة فألقت بنفسها عليه تضم اليها جسمه نفسها الداهب وحمى خدرها المنثلم وعماد

(١) تاريخ الطبري ج ٦ – ص ٢٥٦ .
(٢) مقتل العوالم ص ٩٥ .
(٣) كامل الزيارة لابن قولويه ص ٢٢٢ .
(٤) الطبري ج ٦ – ص ٢٥٦

بيتها المنهدم (١) .

لهفي على عقائل الرسالة ... لما رأينه بتلك الحالة
عـلا نحيبهن والصياح ... فاندهش العقول والارواح
ناحت على كفيلها العقائل ... والمكرمات الغر والفضائل
لهفي لها إذ تندب الرسولا ... فكادت الجبال ان تزولا
لهفي لها مذ فقدت عميدها ... وهل يوازي احد فقيدها
ومن يوازي شرفاً وجاها ... مثال ياسين شبيه طـاها
ياساعي الله اباه مذ خبا ... نيره «الاكبر» في ظل الضبا
رأى الخليل في منى الطفوف ... ذبيحه ضربة السيوف

---

[١] قال الطبرسي في اعلام الورى ص ١٤٥ خرجت زينب تصيح يا ابن اخاه فردها الحسين الى القسطاط الذي يقاتلون امامه اه وطبع الحال يقضي بأن النسوة شاركنها في الحسرة والزفرة واقامة المأتم على مثال النبوة لانها المتكفلة بحياطة الحرم والمسكنة لفورتهن فاذا ادهش العميد هول المصاب فكيف بالفواقد المستمرة اكبادهن بنيران الفوادح .

الدم الطاهر

حدث ابن قولويه في « كامل الزيارة » ص ٢٢٢ عن رجال اجلاء ثقات ومشايخ في الحديث اثبات (١) عن ابي حمزة الثمالي ان ابا عبد الله الصادق عليه السلام قال له :

إذا أردت المصير الى قبر الحسين فصم يوم الاربعاء والخميس والجمعة إلى أن قال عليه السلام :

ثم صر إلى قبر علي بن الحسين فهو عند رجلي الحسين فاذا وقفت عليه فقل :

« السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته مضاعفة كلما طلعت شمس او غربت السلام عليك وعلى روحك وبدنك بأبي أنت وامي من مذبوح من غير جرم بأبي أنت دمك المرتقى به إلى حبيب الله بأبي أنت وامي من مقدم بين يدي ابيك يحتسبك ويبكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك بكفه الى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من ابيك زفرة .

---

(١) ان شيخنا الحجة المجاهد ميرزا عبد الحسين الاميني ايده الله صاحب « الغدير في الاسلام » ذلك الكتاب المفعم بالتحقيقات المعروف عن جهد المؤلف ترجم رجال السند في هامش كامل الزيارة الذي سعى في طبعه ونشره فجزاه الله خيراً عن هذه الخدمات الجليلة

والظاهر من الفقرة الاولى « المرتقى الى حبيب الله » ان هنالك موكلون برفع الدماء الطاهرة إلى مبوء الرسول الاقدس صلى الله عليه وآله وهو كفعل الامام الحكيم ابي عبد الله الحسين عليه السلام من رمي دم « الأكبر » الزاكي إلى ملأ القدس فانه لا يكون الا على وفق المصلحة والحكمة البالغة وان خفيت علينا حيث لم ندرك المصالح الواقعية وقد صدر منه مثله في دم ولده « الرضيع » كما في حديث ابي جعفر الباقر عليه السلام ونطقت به زيارة الناحية :

« السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المصعد بدمه إلى السماء لعن الله قاتله حرملة بن كاهل الاسدي » .

وقد فعل عليه السلام كذلك بدمه الطاهر فانه لما رمي بالسهم الثلث وضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء فلم تسقط منه قطرة (١) .

ولعل من حكمته ان هاتيك الدماء كانت من أنفس ذخائر آل محمد صلى الله عليه وآله واقوى حججهم في الملأ الأعلى ويوم القيامة على اعدائهم ولانفاذ شيعتهم فان مطلق دم الشهادة له ميزة خاصة ينتفع به الشهيد المقتول دون الدعوة الآلهية وقد نص الحديث في شهداء احد انهم يحشرون يوم القيامة وجروحهم دامية كلون الدم وريح المسك (٢) .

وليس ذلك لخصوصية في شهداء احد بل كل شهيد في سبيل الدين يحاج بدمه وقد ورد ان امير المؤمنين عليه السلام امر أن

---

(١) كشف الغمة ص ١٨٩ والاتحاف ص ٤١ .

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ـ ص ٦٧ وشرح السير الكبير لمحمد ابن احمد السرخسي ج ١ ـ ص ١٥٥

يدفنوا من استشهد معه يوم [الجمل] بثيابهم ودمائهم ليحاجوبها (١)

ونص المؤرخون ان حجر بن عدي قال ادفنوني بثيابي فاني اخاصم بها .

وبنص الحديث : ان ابن عباس رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم عاشوراء أشعث مغبر وبيده قارورة فيها دم فقال له ماهذا الدم ؟ قال صلى الله عليه وآله : هذا دم الحسين لم أزل التقطه منذ اليوم (٢) وفي آخر عنه رأى بيده قارورتين فسأله عما فيها قال النبي صلى الله عليه وآله هذا دم الحسين واصحابه التقطه هذا اليوم (٣) .

ويحدث الصدوق في [الامالي] عن الامام الصادق عليه السلام ان الله سبحانه وتعالى بعث ملكا معه قارورة خضراء يلتقط فيها دم الحسين عليه السلام .

وإنما خص الحسين عليه السلام ولديه الشهيدين بهذه الميزة لما اختص بها من خصوصيات لم يشاركها احد من ضحايا ذلك المشهد الكريم .

اما السيد الرضيع فلم يبح قتله اي شريعة وناموس ولم يسغ الاجهاز عليه مروأة او حفاظ وان كان اهل الطفل وذووه اشقى العالمين لانه لاذنب عليه ولا يمكن ان ينوه بظلامة او يجترح سيئة إلا أن يريد قاتله استئصال شأفة قومه واجتياح اصولهم وهو الذي اراده بنو امية في قتل بضعة الرسول وهي جريمة لاتعادلها اي جريمة

واما السيد الاكبر فهو البقية الفذة من آل الرسول لشبهه به

---

(١) كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١٩٥ ط ثاني .

(٢) مقتل العوالم ص ١٧١ .

(٣) كشف الغمة ص ١٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٤١

خلقاً وخلقاً ومنطقاً وهو معقد الآمال لهم والملاذ الديني للنهوض بالامور العظام لصالح الدين والمسلمين من بث خلق النبي الكريم وهي مرآة جماله ومنبثق انوار علومه ومن قود العساكر وعقد بنود الرايات وسد الثغور وإقامة الأمت والعوج فبقتله اخفقت الظنون وأكدت الآمال ومن يفعل ذلك فقد جاء بحوب عظيم لا يماثله شيء من الذنوب .

إذا فلهاتيك الدماء المراقة بتلك الصفة منزلة كبرى تتم بها الحجة وتقوم بها الشفاعة لم يحزها اي دم مراق ظلماً إلا ماحذاها في ذلك المستوى الممنع « كدم أبي الفضل » المرفوع وهامته المرضوخة بعمد الحديد ودماؤه السائلة ويداه المقطوعتان المعوض عنها بجناحين يطير بهما مع الملائكة الى حضائر القدس فيرمقه عالم الملكوت بعيون دامية فيلعنوا قاتليه وظالميه ويستغفروا لشيعته الذين لانقاذهم استسهل هو وآله تلكم المصاعب .

وفي بعض الروايات ان ماتحيج به فاطمة الزهراء يوم الحساب بدا أبي الفضل عليه السلام (١) وثنية ابيها المصطفى وثوب الحسين المخرق بالنبال والسيوف (٢) .

اما الاحتفاظ بدم السبط الشهيد ابي عبد الله عليه السلام فان الحقيقة النورانية لمحمد والمعصومين من آله لما كانت هي العنصر الزاكي في الحياة دينياً واخلاقياً ومدنياً وحيوياً لانهم وسائط الفيض الآلهي فلاغنى لاي موجود عنهم في نشأته وبقائه واستفادته من « المبدء الاعلى » جل شأنه لانهم وسائل الحياة ووسائل الإفاضة ووسائل النجاة في هذه الدنيا والآخرة يوم تنصب الموازين

---

(١) جواهر الايقان ص ١٩٤ .

(٢) اسرار الشهادة ص ٢٣٤ .

وقد ورد عنهم عليهم السلام في أحاديث كثيرة متواترة الاشارة اليه وفي الزيارة الجامعة : « بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه وبكم ينفس الهم وبكم يكشف الضر » .

وقد جعل الله تعالى الائمة من ذرية الرسول صلى الله عليه وآله رحمة منه على العباد غير أنه جل شأنه بلطفه وعميم فضله نوع تلكم الوسائل المكونة فيهم حتى يتوصل كل بما تيسر له منها فمن ناج بولايتهم ومن مستفيد عنهم طريق المحاججة ومن رابح بنشر فضائلهم ومن متقدم بالدعوة اليهم إلى متزلف بعظيم شعائرهم .

وكل هذا في الحسين اكثر وشعبها فيه أوفر وفيه انواع من الوسائل اختصه الله بها وحباه بالفضل الكثير فجعل الامامة في عقبه والشفاء في تربته واجابة الدعاء عند قبره وان ايام زائريه لا تعد من العمر ذهاباً وايابا والحسنة في زيارته تتضاعف الى الف الف والسيئة بواحدة فكان الامام عليه السلام يقول :

أين الواحدة من الالف الف والدرهم المنفق في الخروج إليه والمنفق عنده مدخر له يوم القيامة بعشرة آلاف و يخلف الله تعالى على من جهز الى زيارته اضعاف ما انفق مضافا إلى ما ادخره له من الاجر في الآخرة

وان لله سبحانه ملائكة يزاحمون الزائرين على القبر ويمسحون بأيديهم وجوههم ويسمونهم بمسيم من نور يعرفون به يوم القيامة يكون سبباً لنجاتهم .

واما السبعون الف ملك الذين نزلوا لنصرته بغوجدوه مقتولا وامرهم سبحانه بالبقاء عند قبره فان صلاتهم للزائرين واصلاة الواحد منهم تعدل الف صلاة من الآدميين

وينزل الله على زواره كل غدوة وعشية من طعام الجنة وان مات الزائر في سفر ماليه حضرت ملائكة الرحمة غسله وكفنته فوق اكفانه وشيعته الى قبره وفرشت له الريحان واستغفرت له ودفعت الارض من قبل رأسه ومن بين يديه ومن خلفه وادخل عليه ريح طيب وأمن من ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ويجيء عند خروجه من القبر بنور يضيء مثل ما بين المشرق والمغرب ومناد ينادي هذا من زوار الحسين شوقاً اليه فلا يبقى احد ممن لم يزره إلا تقطعت نفسه حسرة (١) الى غير ذلك من خصائص امتاز بها على غيره من أئمة الهدى تعويضاً عن شهادته وتضحيته دون الدين الحنيف

إذا فمن القريب جداً ان يجعل الله اكل من توصل الى شيء من وسائله المنقذة يوم القيامة وساماً يميزه عن عامة الناس يكون مفخرة له وإظهاراً لفضل الامام الحجة المراق دمه الطاهر على محزرة الشهادة .

ولعل من هذا القبيل الاحتفاظ بدمه الاقدس الى يوم المعاد ليكون سبباً لانقاذ اوليائه الذين تزلفوا اليه بالمبيت ليلة عاشوراء عند قبره حتى الصباح فهو حاجز بينهم وبين النار وليس هذا بعزيز في حيز القدرة الآلهية

وذكر الشيخ المفيد اعلا الله مقامه انه جاء عن اهل البيت عليهم السلام انه من بات عند الحسين ليلة عاشوراء حتى يصبح حشره الله ملطخاً بدم الحسين في جملة الذين استشهد وا معه

وتأهيك رفعة وجلالة بمن يتلطخ بدنه بدم المظلوم ويحشر في جملة الشهداء نيراً وجهه تحفه الملائكة المقربون ومحيطه جميع المؤمنين

ومن هنا كان الشيخ الجليل الثبت الشيخ جعفر النشو شتري

---

(١) هذه الآثار الى غيرها ذكرها العلامة المجلسي في مزار البحار

يقول في [الخصائص الحسينية] ان المبيت عند الحسين في هذه الليلة افضل من الجهاد .

اولا : ان المجاهد ربما لاتحصل له الشهادة والمائت عندالحسين في هذه الليلة يحصل له ثواب الشهادة قطعاً .

ثانياً : ان الشهادة اذا حصلت للمجاهد فانما هي دفعة واحدة بخلاف المبيت عند الحسين فانه يحصل به ثواب الشهادة كلما تكرر منه في السنين .

ثم انه ورد الحديث بأن الحسين يحشر واوداجه تشخب دماً كما جاء في حديث آخر ان الحسين يقوم يوم القيامة مخضباً بدمه ومعه جميع من استشهد في الطف من اهل بيته واصحابه مخضبين بدمائهم (١)

وإذا جاز ابقاء الدم الطاهر في اوداجه الزاكية فمن الجائز القريب ان يوفره المولى سبحانه ويبسطه فيصبغ به وبتلك الدماء المرفوعة إلى الملأ الأعلى من بات في ذلك المشهد المطهر في تلك الليلة التي احرج الليالي على آل محمد ومن توسل الى سيد الشهداء بانواع من الوسائل الموجبة للزلفى والسعادة الخالدة تشريفاً لاولئك المضطهدين في سبيل مرضات رب العالمين وانقاذاً لشيعتهم من هوة الهلكة

---

(١) البحار ج ١٣ ص حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام .

الدفن

ذكر المؤرخون ان سيد الشهداء عليه السلام أفرد خيمة في حومة الميدان (١) يحمل اليها من قتل من صحبه وأهل بيته وكلما يؤتى بشهيد يقول أبو عبد الله : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين (٢)

إلا أخاه العباس تركه في محل سقوطه قريباً من المسناة (٣) لسر دقيق ونكتة لاتخفى على المتأمل المستشرف للحقايق بنظر صحيح وهو ان يكون له مشهد يقصد بالزيارات ومرقد يؤمه ذوو الحاجات فتظهر له الكرامات وتعرف الامة حق قدره ومنزلته عند الله سبحانه فشاء حجة الله ووليه عليه السلام كما شاء المولى الجليل عز شأنه واراده من ان تكون منزلة « أبي الفضل » الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الاخروية فكان كما شاء واحبا .

ولو حمله سيد الشهداء إلى الحائر الأقدس كالشهداء لغمره فضل

---

(١) الطبري ج ٦ ـ ص ٢٥٦ وابن الاثير ج ٤ ـ ص ٣٠ .

(٢) حكاه في البحار ج ١٠ ـ ص ٢١١ و ج ١٣ ـ ص ١٣٥ عن غيبة النعماني .

(٣) نص عليه المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى ص ١٤٧ والسيد الجزائري في الأنوار النعمانية ص ٣٤٤ والداودي في عمدة الطالب ص ٣٤٩ نجف والشيخ الطريحي في المنتخب ـ

الامام الحجة كما غمر غيره ولم تظهر له هذه المنزلة السامية التي ضاهت منزله الحجج المعصومين عليهم السلام .

ولما ارتحل عمر بن سعد بحرم الرسالة الى الكوفة ترك اولئك الذين وصفهم امير المؤمنين عليه السلام بانهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة (١) ولم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق (٢) على وجه الصعيد تصهرهم الشمس ويزورهم وحش الفلا :

قد غير الطعن منهم كل جارحة إلا المكارم في أمن من الغير

وبينهم سيد شباب اهل الجنة بحالة تفطر الصخر الاصم ويرق لها العدو الألد غير أن الأنوار الآلهية تتصاعد من جوانبه والارواح العطرة تفوح من نواحيه كيف لا وقد اشتق من دوح النبوة وارتضع در العصمة وتربى في حجر الخلافة العلوية .

وبجرح ماغيرت منه القنا حسناً ولا اخلقن منه جديدا
تحمي اشعته العيون فكلما حاولن نهجاً خلنه مسدودا

حدث رجل من بني أسد انه جاء إلى المعركة بعد ارتحال العسكر فشاهد من تلك الجسوم المضرجة أنواراً ساطعة وأرواحاً

---

[١] كامل الزيارة ص ٢١٩ .
[٢] المصدر ص ٢٧٠ .
— والسيد في رياض الاحزان ص ٣٩ .

وهو الظاهر من ابن ادريس الحلي في السرائر والعلامة الحلي في المنتهى والشهيد الاول في المزار والأردبيلي في شرح الارشاد والسبزواري في الذخيرة والشيخ اغا رضا الهمداني في مصباح الفقيه فانهم نقلوا كلام الشيخ المفيد في الارشاد ساكتين عليه .

طيبة ورأى أسداً هائل المنظر يتخطى تلك الاشلاء المقطعة حتى إذا وصل إلى هيكل القداسة وقربان الهداية تمرغ بدمه ولاذ بجسمه وله همهمة وصياح فأدهشه الحال إذ لم يعهد مثل هذا الحيوان المفترس يترك ماهو طعمة امثاله ويشجيه المصاب فاختفى في بعض الاكم لينظر مايصنع فلم يظهر له غير ذلك الحال .

ومما زاد في تحيره انه عند انتصاف الليل رأى شعوعا مسرجة ملأت الارض وبكاء وعويلا مفجعاً (١) .

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم اقبل زين العابدين لدفن ابيه الشهيدلان الامام لايلي أمره إلا إمام مثله (٢) يشهد له مناظرة الرضا عليه السلام مع علي بن أبي حمزة البطائني قال له أبو الحسن الرضا أخبرني عن الحسين بن علي كان إماماً ؟

قال : بلى .

قال الرضا عليه السلام : فمن ولي أمره ؟

قال ابن أبي حمزة : تولاه علي بن الحسين السجاد .

---

[١] مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ .

[٢] لم تكشف الاحاديث عن هذا السر المصون ولعل النكتة فيه ان جثمان المعصوم عند سيره إلى المبدء الاعلى بانتهاء أمد الفيض الآلهي يختص بآثار منها ان لايقرب منه من لم يكن من اهل هذه المرتبة وليست هذه الدعوى في الائمة بغريبة بعد ان تكونوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدهم النبي في المآثر كلها إلا النبوة والأزواج ويؤيد هذه الدعوى مافي امالي الشيخ الطوسي ص ٥٩ من تعصيب عيني الفضل بن العباس لما كان يحمل الماء امير المؤمنين عليه السلام عند تغسيل النبي صلى الله عليه وآله فان فيه التعليل بخشية العمى ان وقع نظره على جسده المقدس وهذا التعليل يدلنا على —

قال الرضا عليه السلام : فأين كان علي بن الحسين ؟

قال ابن أبي حمزة : كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد لكنه خرج وهم لايعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن .

قال الرضا : ان من مكن علي بن الحسين أن يأتي كربلا فيلي أمر أبيه ثم ينصرف يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه وليس هو في حبس ولا أسر (١) .

ولما أقبل السجاد عليه السلام وجد بني اسد مجتمعين عند القتلى متحيرين لايدرون مايصنعون إذ لم يهتدوا إلى معرفتهم لان القوم قد فرقوا بين رؤوسهم وأبدانهم وربما يسألون من أهلهم .

فأخبرهم عليه السلام عما جاء اليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة وأوقفهم على أسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب

---

[١] اثبات الوصية المسعودي ص ١٧٣ ط نجف .

ـــ افتراق حال الموت عن الحياة وإلا فمن المقطوع به ان الفضل وغيره كانوا يرون جسد النبي الطاهر فمنع الفضل عن الرؤية في حال الموت لهذه الخصوصية .

وهذه أسرار لاتصل اليها أفكار البشر ولاسبيل لنا إلى إنكارها بمجرد بعدنا عن إدراكها مالم تبلغ حد الاستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن للأئمة أحوالا غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم كاحيائهم الأموات بالأجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعودهم اجسادهم إلى السماء وسماعهم سلام الزائرين لهم وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد في « المقالات » ص ٨٤ طهران والكراجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج ١ ـ ص ٣٧٣ والشيخ الاكبر كاشف الغطاء في منهج الرشاد ص ٥١ والمحدث النوري في دار السلام ج ١ ـ ص ٢٠٩ .

فارتفع البكاء والعويل وسالت الدموع كل مسيل ونشرت الاسديات الشعور ولطمن الخدود .

ثم مشى زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاء عالياً وأتى إلى موضع قبره ورفع قليلا من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق فبسط كفيه تحت ظهره وقال :

بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ماشاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه وقال لهم : [ان معي من يعينني] ولما أقره في لحده وضع فمه الشريف على منحره المقدس قائلا : طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر اما الليل فمسهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم وعليك مني السلام يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته .

وكتب على قبره بيده : [هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً] .

ماإن بقيت من الهوان على الثري ملقى ثلاثاً في ربى ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

ثم مشى إلى عمه العباس فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السموات وأبكت الحور في غرف الجنان ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلا على الدنيا بعدك العفا ياقمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته .

وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الوصي وقال لبني اسد : (إن معي من يعينني) .

نعم ترك مساغا لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء وعين

لهم موضعين وامرهم ان يحفروا حفرتين وضع في الاولى بني هاشم وفي الثانية الأصحاب (١) .

اما الحر الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن وقبل ان امه كانت حاضرة فلما رأت مايصنع بالقتلى من قطع الرؤوس ورض الأجساد حملت الحر إلى هذا المكان (٢) .

---

(١) الكبريت الاحمر وأسرار الشهادة والايقاد للعلامة الجليل السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي رحمه الله .

(٢) الكبريت الاحمر : ذكر السيد نعمة الله الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٥ ان الشاه اسماعيل الصفوي لما ملك بغداد وزار قبر الحسين عليه السلام اخبر ان بعض العلماء يذهب إلى عدم صحة ماورد من توبة الحر فأمر الشاه بالكشف عنه فرأوه بهيئته لما قتل وعلى رأسه عصابة فأراد الشاه ان يأخذها للتبرك بها فلما رفعوها عن رأسه سال الدم من الجرح وكلما عالج قطعه بغيرها لم يتمكن ولما عاودها إلى رأسه انقطع الدم ففرح الشاه بهذه المنقبة الباهرة وبنى على القبر قبة وعين خادماً اه .

مرقد الاكبر

ان البرهنة الصحيحة في كل مايفعله الامام المعصوم الحكيم ترشدنا إلى مرجح فعلي من بيان حكم او اشادة بذكر رجل او اظهار فضيلة او غاية كريمة او مزية ظاهرة .

وانا اذا نظرنا الى فعل الامام زين العابدين في وضع « علي الاكبر » قريباً من ابيـــه نعرف من ذلك الغرض الباعث له وهو تعريف الملأ الديني بما حواه [ابو الحسن] من مزايا جليلة وصفات فاضلة وانه اقرب من اولئك الصفوة الى المهيمن تعالى لما حواه من ملكات لاتدركها أحلام البشر .

وهناك شيء آخر لاحظه الامام الحجة الواقف على نفسيات الرجال وتقدير اعمالهم ذلك ان هذه الحالة أشجى للقلوب وأذرف للدموع فأي مؤمن يقف بذاك الحرم القدسي فلا يتمثل لديه [والد وما ولد] وما تضمنه ذانك القبران من شلو مبضع ودماء سائلة وجروح دامية ورأس محزوز واصبع مفصول وجناجن طحنتها سنابك العاديات واحشاء التهبت بالظما وقلب تشعب بالسهام .

وإلى جنبه بضعة الرسالة شبيه النبي صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً ومنطقاً مقطع بالسيوف اربا اربا .

وان الامام الشهيد عانى ماجرى على ولده وديعة « محمد » فينظر

اليه معفراً على البوغاء ولم تدع المقاضب منه عضواً سالماً حتى فارقه او فارق نفسه التي بين جنبيه ولم يسعه أن يفيئه بماء او يرد عنه عادية فوضع خده على خده ولم يرفعه إلا بدموع منهلة وزفرات متصاعدة

فبطبع الحال يكون الموالي المسائل أمام الضريح المطهر معتلج الاشجان متدفق العبرة مرتفع العقيرة ويشتد ولاؤه ووده الذي هو أجر الرسالة .

« قل لاأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » .

ويحتدم إذ ذاك قلبه على كل من أوقع هـذا الفادح الجلل وتتحكم البرائة منه ويتواتر منه اللعن عليه فيؤجر على تلكم الاحوال ويسعد بالنعيم الدائم ويثوب الى محله مغتنم الخير دنياً وآخرة .

ولعل من أسراره ماهو أدخل في غرض الامام أبي عبد الله عليه السلام وأأكد لغايته الكريمة من تلك النهضة التي أوضح فيها فظاعة الامويين وقساوتهم البالغة حدها وانهم بعداء عن التأهل لخلافة الاسلام فاقدون أي حنكة او جدارة شرعية او عرفية أو انسانية فيكون في تمييز « الاكبر » عن غيره من الشهداء بالقرب من أبيه لفت للانظار إلى فضله وتذكير بما صنع به من الفجائع وان كل احد يتحرج عن ارتكابها مع كل احد فضلا عمن هو مرآة الجمال المحمدي وممثل خلقه العظيم ومنبثق منطقه القويم .

وان المجترح لهذه السيئات خارج عن مجاري الناموس الآلهي خارج عن خطة الملكات الفاضلة خارج عن الحدود البشرية تنبذه تلكم الطقوس فليس له التأهل للاستحواذ على أمر الامة المسلمة .

قال الامام الصادق عليه السلام لحماد البصري :

ان الحسين بن علي غريب مدفون بأرض غربية يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر

إلى قبر ابنه عند رجليه في أرض فلاة ولا حميم قربه ولا قريب ثم منع الحق وتوازر عليه أهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب وضيعوا حق رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيته به وبأهل بيته فأمسى مجفوراً في حفرته صريعاً بين قرابته وشيعته بين اطباق الثرى قد أوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للايمان وعرفه حقنا .

ولقد حدثني أبي انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل عليه من الملائكة او من الجن والانس او من الوحش وما من شيء إلا ويغبط زائره ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره وان الله لباهي الملائكة بزائريه .

واما ماله عندنا فالترحم كل صباح ومساء .

ولقد بلغني ان قوماً من اهل الكوفة وناساً من غيرهم يأتونه في النصف من شعبان فبين قارىء يقرء وقاص يقص ونادب يندب ونساء يندبنه وقائل يقول المراثي .

فقال حماد قد شهدت بعض ماتصف .

قال الصادق عليه السلام : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا يطعن عليهم ويقبح ما يصنعون (١) .

وهذا الدعاء من إمام الأمة شاهد على محبوبية ماتفعله الشيعة من المظاهر التي تؤيد دعوة اهل البيت عليهم السلام وتفيد الامة درسا بالغاية التي ضحوا لأجلها كل مالديهم من مال وحرمات حتى نفوسهم القدسية لأن في هذه المظاهر التي يقيمها الموالون لأهل

(١) مزار البحار ص ١٢٤ عن كامل الزيارة .

البيت سواء كانت في أيام الافراح أو الاحزان إحياء لامرهم وتثبيت لدعوتهم وتعريف للملأ الديني باستسهال كل غال ورخيص فى سبيل تأييدها .

وهزء الاغيار وسخرية الجاهلين بفوائدها من هذه الطائفة او غيرها لا يرفع محبوبية هذه الاعمال وإلا لارتفع الامر بالحج والصلاة ونحوها مما أوجب سخرية الغير ولذلك لم يبال المسلمون الاولون بهزء المشركين فى السجود وسخرية اليهود بالأذان ومشوا على التعاليم النبوية قدما ولم يثن من عزمهم شيئاً ولا أكدى لهم أملا حرصا على إظهار الحقيقة ونشر الدين الصحيح .

ولو كان عيب الاغيار وسخرية من لم يستضيء بنور الحقيقة مما يرتفع به رجحان هذه الشعائر المذهبية لوجب على الامام المقيض لنشر الاحكام وإرشاد الضال تعريف الناس بترك مايستلزم ذلك ولما دعا لشيعته بالخير ودعا على غيرهم ممن لم يرض بهذه الأعمال بالخيبه والخسران .

فيقول الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل فى عدونا من يطعن عليهم ويقبح مايصنعون .

ويقول : والله لحظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد تباعدوا .

ويوجب عليه أن ينهي ذريح المحاربي عن الزيارة المستلزمة لسخرية ولده وأقاربه وحيث أكد ذلك بقوله عليه السلام :

[ياذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤ وكن معنا] .

عرفنا رغبته في فعل هذه الاعمال .

اما دعاؤه وهو ساجد الذي يرويه معاوية بن وهب الذي يقول فيه :

(اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم خروجهم الينا خلافا منهم على من خالفنا فارحم تلك الصرخة التي كانت لنا وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا وارحم تلك الاعين التي جرت دموعها رحمة لنا) (١) .

فيمدنا وثوقا برغبتهم فيما تفعله الشيعة مما به إظهار مظلوميتهم وأحقيتهم للأمر .

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : ان حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعيرا لزانية بزناها اولئك شرار امتي لأناهم الله شفاعتي يوم القيامة (٢) .

---

(١) رواه الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارة ص ١١٦ وذكرناه بتمامه في مقتل الحسين ص ٣١ .

(٢) فرحة الغري لابن طاووس ص ٦٣ طبع النجف .

الزيارة

غير خاف ان لنشر مآثر الرجال دخلا في تقديم خطتهم واقتصاص أثرهم وإكبار مقامهم ومهما كان الانسان اقرب الى اوج العظمة يكون مبدؤه أدعا للتمسك به وغايته الزم في التفاني لأجلها وأحكم في الأفئدة وأمزج في النفوس .

ومن ذلك تأبين رجالات كل امة نظما ونثراً مدحا ورثاء وعقد الحفلات لاذكار مزاياهم حتى كأن الفقيد ماثل في القلوب بفضله شاخص نصب أعين السامعين بنفسه فلا يتناسى منه العهد مهما تليت مآثره وتذاكروا في أمره .

وان في تأليف الفاظ الزيارة المتلوة في مراقد الانبياء وأئمة الدين عليهم السلام وفي مشاهد الاولياء توطيداً لنجاح دعوتهم ونشراً لتعاليمهم وانها تأخذ بالعامل إلى أرقى سنام للانسانية وتسلك به إلى ألحب طريق للقاء « الحق تعالى شأنه » .

والزيارة وان كانت حقيقتها الحضور عند المزور والسلام عليه بأي لفظ كان ولا دخل للالفاظ الخاصة في حقيقتها كما يشهد به خبر ابن ظبيان عن الصادق عليه السلام وفيه :

إذا أتيت الفرات فاغتسل والبس ثوبيك ثم ائت البر وقل :

صلى الله عليك ياأبا عبد الله فقد تمت زيارتك (١) .

وفي حديثه الآخر عن الصادق عليه السلام :

جعلت فداك اني كثيراً ماأذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول قال :

قل السلام عليك ياأبا عبد الله تعيد ذلك ثلاثا فان السلام يصل اليه من قريب ومن بعيد (٢) .

لكن مما ريب فيه ان مساعي الرجال مختلفة ومقادير أعمالهم متفاوتة ولا شك أن الانبياء والاوصياء أرقى البشر في فضلهم الظاهر وورعهم الموصوف وعلومهم الجمة ومعاجزهم الخارجة عن حد الاحصاء فيكون المثول حول مراقدهم المقدسة بداعي الزلفى إلى المهيمن سبحانه مزيداً لحاتيك العقيدة ورسوخها .

والخطابات الخاصة ادخل فى تحقق تلك الغاية من غيرها وحيث ان الأئمة المعصومين عليهم السلام أدلاء على الخير وأعرف الامه بنفسيات الرجال وما يحق لهم من إكبار وتجليل لان الفضل لا يعرفه إلا أهله .

كان اللازم التمسك بأقوالهم الخاصة الحافلة بما يناسب مقام المزور وفضله وأعماله وما افتابه من فوادح وكوارث بما لا يعرفها غيرهم .

ومن هنا ورد النهي عن اختراع الكلام في الدعاء والسر فيه ان مثول العبد أمام المولى سبحانه والتوسل اليه بانجاح مثاربه وبلوغ غاياته يستدعي الخطاب معه بما يليق بذلك المقام الاقدس والائمة من آل الرسول هم الواقفون على أسرار ذلك المحل الارفع العالمون بما

---

(١) اسرار الشهادة ص ١٤٦ .

(٢) مزار البحار ص ١٥١ عن كامل الزيارة .

يحق ويليق به .

وحديث الصادق عليه السلام مع عبد الرحمن القصير يشهد له قال له عبد الرحمن : إني اخترعت دعاء فقال عليه السلام دعني من اختراعك فاذا نزل بك أمر فقل وذكر الدعاء .

وقال الامام الرضا عليه السلام لقائل : إذا نزل بك أمر فالبس أنظف ثيابك وقل وذكر الدعاء (١) .

وجاء رجل إلى الصادق عليه السلام وسأله أن يعلمه دعاء للمهمات فقال عليه السلام قل : يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

فقال الرجل يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك .

فقال عليه السلام : قل كما أقول وان كان الله مقلب القلوب والأبصار .

والنهي عن الاتيان بهذه الزيادة في الدعاء يدلنا على معرفة الامام بما في التأليف الخاص من السبب الموجب لاستنزال الرحمات الآلهية بحيث يكون الزائد على تأليفه موجبا للخلل في تحقق الغاية المتوخاة .

على أن المقتدي بأقوال اهل البيت عليهم السلام والعامل بالمأثور من خطابهم لايفوته الاجر الزائد على ماقرر لاصل الزيارة كما يشهد به حديث جابر الجعفي عن الصادق قال إذا وقفت على باب الحائر فقل هذه الكلمات فان لك بكل كلمة كفلا من رحمة الله ثم ذكر الزيارة (٢) .

وإلى القارىء الكريم نرفع ماورد عن الأئمة الهداة من الالفاظ الخاصة في زيارة علي الاكبر فان منها نتعرف مقامه عندهم

---

(١) ذكر الكليني الدعائين في فروع الكافي في صلاة الحوائج

(٢) مستدرك الوسائل ج ٢ ـ ص ٢١٢ .

الذي استحق به افراده عن الشهداء بالسلام عليه وحده مع ان الائمة ذكروا لهم اجمع زيارة تعمهم .

الاولى : مارواه الشيخ الجليل ابن قولويه في كامل الزيارة ص ٢٣٩ بسند صحيح عن أبي حمزة الثمالي ان الصادق عليه السلام علمه كيف يزور الحسين عليه السلام إلى أن قال له : ثم صر إلى علي ابن الحسين فهو عند رجلي الحسين فاذا وقفت عليه فقل :

السلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته وابن خليفة رسول الله وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته مضاعفة كلما طلعت الشمس او غربت السلام عليك ورحمة الله وبركاته ،

بأبي انت وامي من مذبوح ومقتول من غير جرم بأبي وامي دمك المرتقى به إلى حبيب الله بأبي انت وامي من مقدم بين يدي ابيك يحتسبك ويبكي عليك محترقا عليك قلبه يرفع دمك الى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من ابيك زفرة حين ودعك للفراق فمكانكما عند الله مع آبائك الماضين ومع امهاتك في الجنان منعمين ابره إلى الله ممن قتلك وذبحك .

ثم انكب على القبر وضع يدك عليه وقل :

سلام الله وسلام ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين وعباده الصالحين عليك يامولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته .

صلى الله عليك وعلى عترتك واهل بيتك وآبائك وابنائك وامهاتك الاخيار الابرار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

السلام عليك يابن رسول الله وابن امير المؤمنين وابن الحسين ابن علي ورحمة الله وبركاته .

لعن الله قاتلك ولعن الله من استخف بحقكم وقتلكم ولعن من

بقي منهم ومن مضى نفسي فداؤكم ولمضجعكم صلى الله عليكم وسلم تسليما كثيراً .

ثم ضع خدك على القبر وقل :

صلى الله عليك ياأبا الحسن ثلاثاً .

بأبي أنت وامي أتيتك زائراً وافداً عائذاً مما جنيت على نفسي واحتطبت على ظهري أسأل الله وليك وولي أن يجعل حظي من زيارتك عتق رقبتي من النار .

الثانية : رواها الشيخ الطوسي في التهذيب عن جماعة منهم يونس بن ظبيان ان الصادق قال في زيارة الحسين ثم تأتي إلى علي ابن الحسين وهو عند رجلي الحسين فتقول :

السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك يابن أمير المؤمنين السلام عليك يابن الحسن (١) والحسين السلام عليك يابن خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء صلى الله عليك ثلاثاً .

لعن الله من قتلك ثلاثاً .

أنا أبرء إلى الله منهم ثلاثاً .

الثالثة : رواها الشيخ الكليني في الكافي عن يوسف الكناني عن الصادق عليه السلام قال :

وتحول عند رأس علي بن الحسين فتقول :

---

(١) يحتمل أن يكون ذكر الحسن من زيادة النساخ سهواً ويحتمل أن يكون الغرض من ذكره الاشارة إلى نكتة دقيقة وهي لياقة الأكبر لتحمل الأسرار الآلهية كالأئمة المعصومين لكن الارادة الازلية قضت بحصر الخلافة في الاثنى عشر الذين نصت الصحف المكرمة النازلة من رب العالمين على أسمائهم وأسماء آبائهم وكناهم والقابهم .

سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين عليك يامولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليك وعلى اهل بيتك وعترة آبائك الاخيار الابرار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

الرابعة : في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ان صفوان الجمال استأذن الصادق عليه السلام في زيارة الحسين وسأله ان يعلمه مايقول إلى ان قال له ثم إلى صر إلى رجلي الحسين وقف عند رأس علي بن الحسين وقل :

السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن نبي اللهالسلام عليك يا ابن أمير المؤمنين السلام عليك يا ابن الحسين الشهيد السلام عليك يا ابن الشهيد وابن الشهيد السلام عليك ايها المظلوم وابن المظلوم لعن الله امة قتلتك ولعن الله امة ظلمتك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به .

ثم انكب على القبر وقبله وقل :

السلام عليك ياولي الله وابن وليه لقد عظمت المصيبة وجلت الرزية بك علينا وعلى جميع المسلمين فلعن الله امة قتلتك وأبرء إلى الله واليك منهم .

الخامسة : البحارعن المزار الكبير ان صفوان الجمال علمه أبو عبد الله الصادق عليه السلام كيفية زيارة الحسين وفيها قال : ثم تأتي إلى قبر علي بن الحسين فتقبله وتقول :

السلام عليك ياولي الله وابن وليه السلام عليك ياحبيب الله وابن حبيبه السلام عليك ياخليل الله وابن خليله عشت سعيداً ومت فقيداً وقتلت مظلوماً ياشهيد ابن الشهيد عليك من الله السلام .

السادسة : في مصباح الزائر لابن طاووس قال : وتأتي

إلى رجلي الحسين فتقف على علي بن الحسين وتقول :

السلام عليك ايها الصديق الطيب الطاهر والزكي الحبيب المقرب وابن ريحانة رسول الله السلام عليك من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته ما اكرم مقامك واشرف منقلبك اشهد لقد شكر الله سعيك واجزل ثوابك وألحقك بالذرية العالية حيث الشرف كل الشرف وفي الغرف السامية في الجنة فوق الغرف كما من عليك من قبل وجعلك من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

والله ماضرك القوم بما نالوا منك ومن ابيك الطاهر صلوات الله عليكما ولا ثلموا منزلتكما من البيت المقدس ولا وهنتما بما اصابكما في سبيل الله ولا مالتما الى العيش في الدنيا ولا تكرهتما مباشرة المنايا إذ كنتما قد رأيتما منازلكما في الجنة قبل ان تصيرا اليها فاخترتماها قبل ان تنتقلا اليها فسررتم وسررتم فهنيئاً لكم يابني عبد المطلب التمسك بالنبي وبالسيد السابق حمزة بن عبد المطلب اذ قدمتما عليه وقد لحقتما باوثق عروة وأقوى سبب صلى الله عليك ايها الصديق الشهيد المكرم والسيد المقدم الذي عاش سعيدا ومات شهيدا وذهب فقيدا فلم تتمتع من الدنيا إلا بالعمل الصالح ولم تتشاغل إلا بالمتجر الرابح

اشهد انك من الفرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لاخوف عليهم ولا هم يحزنون وتلك منزلة كل شهيد فكيف منزلة الحبيب الى الله القريب ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

زادك الله من فضله في كل لمحة ولحظة وسكون وحركة مزيدا يغبطه ويسعد به اهل عليين ياكريم الاب ياكريم الجد إلى ان يتناهى رفعكم الله من ان يقال رحمكم الله وافتقر الى ذلك غيركم من

كل من خلق الله .

صلوات الله عليكم ورضوانه ورحمة الله وبركاته فاشفع لي ايها السيد الطاهر إلى ربك فى حط الاثقال عن ظهري وتخفيفها عني وارحم ذلي وخضوعي لك وللسيد ابيك صلى الله عليكما .

ثم انكب على القبر وقل :

زاد الله في شرفكم فى الآخرة كما شرفكم في الدنيا واسعدكم كما اسعد بكم واشهد انكم اعلام الدين ونجوم العالمين .

السابعة : في مصباح الزائر فى زيارة اول رجب وليلته وليلة النصف من شعبان تقف على قبر علي بن الحسين وتقول :

السلام على اول قتيل من نسل خير سليل من سلالة ابراهيم الخليل صلى الله عليك وعلى ابيك إذ قال فيك قتل الله قوما قتلوك يابني ماأجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا .

اشهد انك ابن حجة الله وابن امينه حكم الله لك على قاتليك واصلاهم جهنم وساءت مصيرا وجعلنا يوم القيامة من ملاقيك ومرافقيك ومرافقي جدك وابيك وعمك واخيك وامك المظلومة الطاهرة المطهرة .

ابرء الى الله ممن قتلك وقاتلك واسأل الله مرافقتكم فى دار الخلود والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (١) .

الثامنة : عن مزار الشيخ المفيد في النصف من رجب توجه

(١) هذه الفقرة من الزيارة وردت فى زيارة الناحية للشهداء اجمع وهنا يقول ابن طاووس انها خالفت ماورد فى يوم عاشوراء من زيارة الشهداء في زيادة الاسماء ونقصانها إلا انا اتبعنا مارأيناه ورويناه .

الى علي بن الحسين وقل :

السلام عليك يامولاي وابن مولاي لعن الله قاتليك ولعن الله ظالميك اني اتقرب الى الله بزيارتكم ومحبتكم وابرء الى الله من اعدائكم السلام عليك يامولاي ورحمة الله وبركاته .

التاسعة : عن الشيخ المفيد وابن طاووس والشهيد الاول في عيدي الفطر والاضحى تقف على علي بن الحسين وتقول :

السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك يابن خاتم النبيين السلام عليك يابن فاطمة سيدة نساء العالمين السلام عليك يابن امير المؤمنين السلام عليك ايها المظلوم الشهيد بأبي انت وامي عشت سعيدا وقتلت مظلوماً شهيدا .

العاشرة : قالوا جميعاً في عرفة تقف على علي بن الحسين وتقول :

السلام عليك يابن رسول الله السلام عليك يابن نبي الله السلام عليك يابن امير المؤمنين السلام عليك يابن الحسين الشهيد السلام عليك ايها الشهيد بن الشهيد السلام ايها المظلوم لعن الله امة قتلتك ولعن الله امة ظلمتك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به السلام عليك ياولي الله وابن وليه لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع المؤمنين فلعن الله امة قتلتك وابرء الى الله واليك منهم في الدنيا والآخرة .

هـذا ماوقفنا عليه من الالفاظ الخاصة الواردة عن الائمة الهداة عليهم السلام في زيارة « على الاكبر » والمتأمل في مضامينها الجليلة يتجلى له منزلة الشهيد الاكبر السامية التي لا يحلق الى تصويرها طائر الفكر وانه امتاز عن اولئك الصفوة سادة الشهداء بمزايا تؤهله للامامة لولا الحكم الآلهي الابدي بحصر خلفاء الرسول الاعظم

فى الاثنى عشر النازلة بأسمائهم والقابهم وكناهم وأسماء آبائهم صحف مكرمة من رب العالمين .

ولا بدع فى أن يوجد المهيمن سبحانه وتعالى ذواتاً قدسية منزهة عن شوائب هذه العوارض الدنيوية وقد اتصلت نفوسهم بالمبدء الأعلى فلا يرون كياناً يجلب النظر إلا ذات المولى جل شأنه وليس هناك مايوجب اللفتة اليه عدى الجمال الإلهي القدسي

صلوة الزيارة

ينص الحديث عن الامام الصادق الوارد فى زيارة الحسين عليه السلام المشتملة على المقدمات والمقارنات الكثيرة على رجحان صلاة الزيارة فان فيه :

فاذا فرغت فصل ماأحببت إلا أن ركعتي الزيارة لابد منهاعند كل قبر (١) .

فأثبت بعمومه رجحان صلاة الزيارة عند كل مزور وليس هناك مخصص يدفع العموم وخلو بعض الزيارات الواردة في غير المعصومين من التعرض لركعتي الزيارة لاينهض لمصادمة العموم فالعام محكم في موارده حتى يأتي المخصص المخرج كما ان التنصيص فى زيارة المعصومين لايدل على عدم المشروعية في غيرهم .

فما حكى عن بعض معاصري شيخنا المجلسي من منع صلاة الزيارة لغير المعصومين مستدلا بخلو الأخبار الواردة في زياتهم عنهافى غير محله أولا ان ذلك العموم يشهد بخلافه وثانياً ان المحكى عن مزار الشيخ المفيد (٢) ومزار ابن المشهدي ورود الامر بها فى زيارة العباس وينص ابن طاووس في مصباح الزائر على رجحانها بالنسبة

---

(١) كامل الزيارة لابن قولويه ص ٢٤٠ .

(٢) مزار البحار ص ١٦٥ .

إلى العباس وفي آخر مصباح الزائر يقول ان ماوقع اختياره عليه في كتابه قد وصل على الوجه الذي اعتمد عليه من جهة الرواية .

ويقول ابن المشهدي في أول مزاره ان ماأودعته في الكتاب هو ماحصل لدي من الروايات الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام

وحينئذ فلا يسع كل أحد نسبة ماأودعوه في كتبهم إلى محض آرائهم من دون تخريج عن أهل البيت .

ومن ذلك ماذكره مؤلف المزار الكبير وشيخنا الشهيد الاول في المزار من رجحان صلاة الزيارة لمسلم بن عقيل وهاني بن عروة لما ذكره العلماء في كتبهم من استحباب ركعتي الزيارة لافذاذ من رجالات اهل بيت العصمة لا ينبغي الوقفة فيه وان لم نعثر على نفس الرواية الحاكمة به فلعله كان واصلا اليهم من طريق جهلناه ولو بالمشافهة من إمام العصر عجل الله فرجه وجهلنا بالطريق لايكون موجباً لعدم الرجحان .

وان كلمة شيخ المحققين الشيخ أسد الله الكاظمي في « كشف القناع » ص ٢٣٠ تفيدنا بصيرة في تأكيده وحاصل ماذكره : ان من الجائز أن يحصل لبعض حملة أسرار الأئمة العلم بقول الامام الغائب عن الأبصار اما بنقل احد سفرائه سراً على وجه يفيد اليقين واما بتوقيعه ومكاتبته كذلك واما بالسماع منه عليه السلام مشافهة على وجه لا ينافي الرؤية في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح بما حصله من الحكم على هذه الوجوه وان لم يوجد في الادلة مايدل عليه ولم يكن هـذا المشافه مخصوصاً بالحكم ولا ممنوعا من إظهاره لسائر الناس فلا مندوحة حينئذ من إظهار هذا الذي اطلع عليه بصورة الاتفاق عليه والتسالم .

وهذا هو الاصل في كثير من الزيارات والآداب الاعمال

المعروفة التي تداولت بين الامامية ولا مستند ظاهر من أخبارهم ولا من كتب قدمائهم الواقفين على آثار الأئمة وأسرارهم .

ومن ذلك مارواه والد العلامة الحلي والسيد ابن طاووس عن السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الازدي الحسيني المجاور بالمشهد الغروي الاقدس عن صاحب الزمان أرواحنا له الفداء في طريق الاستخارة بالسبحة وكما سمعه منه صلوات الله عليه ابن طاووس في السرداب من الدعاء لشيعته وكدعاء العلوي المصري المعروف الذي علمه محمد بن علي العلوي الحسني المصري في حائر الحسين وقد أتاه في خمس ليال حتى تعلمه .

وهذا هو الاصل في كثير من الاقوال المجهولة القائل فيكون المطلع على قول الامام لما وجده مخالفاً لما عليه الامامية او معظمهم ولم يتمكن من إظهاره على وجهه وخشي ان يضيع الحق جعله قولا من اقوالهم واعتمد عليه وأفتى به من دون تصريح بدليله اه .

فتحصل من كلامه ان العلماء لم يودعوا في كتبهم حكما من الاحكام من دون أن يعثروا عليه عن أئمتهم .

وهذا كله كاف في دعوى رجحان صلاة ركعتين بعد الفراغ من زيارة على الاكبر الذي نحن بصدد اثباته على ان الشيخ الجليل الكفعمي روى في البلد الامين عن الامام الصادق عليه السلام زيارة الحسين وفيه يقول :

ثم زر علي بن الحسين والشهداء والعباس وتصلي ركعات الزيارة ثمان (١) .

وانما تتحقق الثمان ركعات باضافة الركعتين لزيارة الحسين

---

(١) مزار البحار ص ١٦٩ .

ومؤلف المزار الكبير بعد أن روى عن الصادق زيارة الحسين وصلاة ركعتين لها .

قال ثم زر علي بن الحسين وصلي ركعتين واكثر بعدها من الصلاة على النبي محمد وآله وتسأل حاجتك (١) .

وفي هذا مقنع لمن يتطلب النص بالخصوص على رجحان صلاة الزيارة لعلي الاكبر وفقنا الله للقيام بهذه الوظائف المقربة من المولى الجليل عز شأنه .

(١) مزار البحار ص ٩٨٠ .

التأبين

ان من المرتكز في الجبلة البشرية إقامة النوائح للفقيد وتأبينه بتعداد مئاثره وبيان مبلغ مصابه من الافئدة وذلك يختلف بتفاوت مراتب الرجال فمهما عظم موقف الرجل من الفضيلة وتعددت فواضله وجلت مصيبته عظم الاستياء له وطالت مدته وان من الغرائز التي فطر عليها الناس كون فقد الاحبة باعثاً للنفوس حسرة وللعيون عبرة وللقلوب حرقة وان في إفاضة العبرة تخفيف لوعة المصاب على الباكي واخماد جمرته فيتلاشى ماتأثر به قلبه من القادح المجلل بتساقط الدمعة وتصاعد الزفرة .

ومما يرشدنا إلى أن البـــكاء أمر قهري وجبلي فطري عند تذكر مصاب الفقيد وتصور حياته قول نبي العظمة صلى الله عليه وآله : كلما أتذكر مايجري على الحسين لم أملك عيني عن البكاء(١) كما انه صلى الله عليه وآله لم يتمالك عنه لما أبصر ولده ابراهيم يجود بنفسه وحين استعظم عبد الرحمن بن عوف هذا البكاء من الرسول العظيم التفت اليه وقال : « انها رحمة » ثم اتبعها رسول الله بعبرة اخرى قائلا :

العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول مالا يرضى الرب وإنا

---

(١) مسند احمد ج ١ ـ ص ٨٥ .

بفراقك يا ابراهيم لمحزونون (١) .

فان التأمل في الحديث يفيدنا ان المنشأ في إنكار ابن عوف مايراه من عظمة النبوة فتخيل انها قاهرة لذلك الحنان الطبيعي فقال له : « وانت يارسول الله » يريد ان صاحب هذه المكانة السامية هل يقهره البكاء فعرفه النبي صلى الله عليه وآله بحكومة الفطرة على النفوس البشرية فقال : انها رحمة (٢) .

واذا كان جامع المحامد بأسرها وحبيب الله تعالى وخيرة خلقه يأخذ به العطف الجبلي إلى أن لا يتمالك عن إفاضة العبرة فليس من البدع إذا لم تتعاص نفوسنا عن البكاء لفقد الأحبة .

على ان هـــذه الجبلة لم تختص بالبشر وانما اودعها المهيمن سبحانه في جميع الحيوانات كما يرشد اليه نهي امير المؤمنين عليه السلام عن ذبح الحيوان ومثله ينظر اليه .

ويحدث المؤرخون ان جعفر بن علبة لما قتل عمد أبوه إلى كل ناقة وشاة يملكها فنحر أولادها وألقاها بين يديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق تنظر إلى أولادها وترغو والشاء تثغو والنساء يصحن وهو يبكي معهم فما رؤي يوم كان أوجع وأحرق مأتماً في العرب من يومئذ (٣) .

وهذه الحالة تشتد إذا كان الفقيد من قادة الاصلاح وله غايات ثمينة يجب السير على أثرها فيكون في تكرر ذكرها لفت للانظار الى التحلي بها .

وان من أهم مايوجب توجيه النفوس نحو الفقيد للاستضائة

{١} ارشاد الساري ج ٢ ـ ص ٤١٤ .

{٢} المصدر .

{٣} اغاني ج ١١ ـ ص ١٤٦ .

بآثاره واقتفاء مناهجه والأخذ بأعماله الكريمة هو نظم الشعر المعرب عما له من فضل كثار وأياد ناصعة ومساعي جبارة فان آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم أمرها قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى مالها من أهمية كبرى

وان القول المنظوم أسرع تأثيراً في الاصاخة اليه لرغبة الطباع فيه فتسير به الركبان وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلا بعد جيل ولولاه لما كان من المستطاع الوقوف على كثير من قضايا الامم وسيرها وحروبها وعاداتها وآدابها في الجاهلية والاسلام .

ولما كانت ذكرى اهل البيت عليهم السلام قوام الدين وروح الاصلاح وبها تدرس تعاليمهم ويقتفي أثرهم ورد الحث المتواتر من الأئمة عليهم السلام على نظم الشعر فيهم وأكثروا من بيان فضله إلى حد بعيد (١) كما انهم اجزلوا الهبات للشعراء الذين جاهروا في فضلهم ولم يردعهم عن المكاشفة في حقهم وبيان مظلوميتهم مع ملاقاتهم كل خشونة وجور من خلفاء وقتهم حتى تتبعوهم تحت كل حجر ومدر ولقد حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق بعسفان لما مدح السجاد عليه السلام في البيت الحرام بقصيدته التي يقول في أولها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

وحبسوا الكميت الاسدي وشردوا دعبل الخزاعي في البلدان ولا ذنب لهم سوى مجاهرتهم في ولاء العترة الطاهرة التي أوصى النبي الاقدس بمودتهم تبليغاً عن الوحي المبين : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » .

والنكتة الدقيقة في حمل الأئمة عليهم السلام الشعراء على نظم الشعر فيهم هو علمهم بأن التستر في أمرهم والمجاملة مع امراء الوقت

(١) راجع مقتل الحسين ص ٣٧ وكتاب العباس ص ٢٢١ .

يوجب اماتة كلمتهم بخلاف المجاهرة فيه فانها تفيد الملأ الواعي لها في الأجيال المتعاقبة بصيرة بأحقيتهم لهذا الأمر وان مناوئيهم غاصبون منصبهم المجعول لهم من المهيمن جل شأنه .

ولذلك كانوا عليهم السلام يدرون على الشعراء المال ويقربون مجالستهم منهم بما لا يفعلونه مع خواص شيعتهم علماً منهم بأن نهضة الشعراء أكثر تأثيراً مما يحمله رواة الحديث وحفظته .

ذكر المؤرخون ان الكميت الأسدي استأذن على الامام الصادق وهو في منى على أن ينشده شعراً فكبر على الامام التذاكر بالشعر في الايام العظام ولما عرفه الكميت بأنها فيهم أنس أبو عبد الله عليه السلام به لما فيه من احياء أمرهم والدعوة إلى ذكرهم ثم بعث إلى بعض أهله فقرب من المجلس فأخذ الكميت ينشد قصيدته وكثر البكاء من الامام وأهله حتى إذا أتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغي أول

رفع أبو عبد الله يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر وما أسر وما أعلن واعطه حتى يرضى (١) .

وفي موطن آخر لما فرغ من انشاد قصيدته أعطاه صرة فيها دنانير واستعذره من قلتها .

وعلى هذا الاساس فقد نهض جماعة من علماء الطائفة وفضلائها إلى نظم ماأوثر عن أبي الحسن « علي الاكبر » وما حباه المولى سبحانه من مزايا امتاز بها على جميع الشهداء عدى عمه العباس .

---

(١) أغاني ج ١٥ - ص ١١٨ .

من هؤلاء الذين فازوا بالرضوان الاكبر بخدمة شبيه الرسول خلقاً وخلقاً ومنطقاً شيخنا الحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني (١) فلقد ابدع في ارجوزته التي صورت نفسية الاكبر وقداسة ذاته وبصيرته التي هي أنفذ البصائر قال قدس سره :

تمثل النبي في سليله ... في خلقه وخلقه وقيله
كما تجلى الله في نبيه ... فقد تجلى هو في وليه
وقد تجلى قلم الاقلام ... في لوح سر الوحي والالهام
فيه تجلى محكم التنزيل ... كما تجلى باطن التأويل
وكيف وهو صفوة الولاية ... ونخبة المبعوث بالهداية
شمائل النبي في شمائله ... وصولة الوصي من فضائله
هو الوصي في علو همته ... وفي إبائه وفي فتوته
كل جميل هو في جماله ... وكل عز هو في جلاله
هو ابن من دنا إلى أدناه ... فما أجله وما أعلاه
ريحانة الحسين أزكى ثمره ... لمهجة النبي خير الخيره
فتى قريش بل فتى الوجود ... وليثها بل أسد الاسود
وسيفها العادل في قضائه ... بل هو سيف الله في مضائه

---

(١) له اربع وعشرون ارجوزة في النبي وفاطمة والأئمة الاثنى عشر وأبي طالب وحمزة وجعفر الطيار والعباس ومسلم بن عقيل وأبي جعفر السيد محمد بن الامام الهادي وزينب الكبرى وعلي الاكبر والقاسم وعبد الله الرضيع وقد تصدى لطبعها بأجمعها الفاضل —

فارسها بل فارس الاسلام أكرم بهذا البطل الهمام
من دوحة العلياء غصنها الطري نماه بالقدس نمير الكوثر
ذاك علي بن الحسين بن علي لطيفة الطف الخفي والجلي
في عالم التكوين كون جامع يندك في وجوده الجوامع
بل هو في صحيفة الاكوان فاتحة الكتاب في القرآن
غرته غرة سيد الرسل نور العقول والنفوس والمثل
قرة عين الحق والحقيقة درة تاج الشرع والطريقة
ووجهه المضيء في الاعيان بدر سماه عالم الامكان
كيف وفي الاشراق والضياء شمس ضياء عالم الاسماء
ونوره المنير نور النور فأين من سناه نور الطور
أسفر من مشرقه صبح الازل به استنار الكون فيما لم يزل
بل لا يزال مستنيراً أبدا وكيف لا ونوره نور الهدى
نور بدا من افق الرسالة من افق العزة والجلالة
بل هو في الظهور سر المصطفى فمنتهى جلاه غاية الخفا
هو النبي في معارج العلا لكن عروجه بطف كربلا
نال من العروج منتهى الشرف ومن رياض القدس افضل الغرف
والحرب قد بانت لها الحقايق مذ في يمينه تجلى البارق

— صاحب المطبعة الحيدرية في النجف « محمد كاظم الحاج شيخ صادق الكتبي » كما انه لم يزل مجداً في نشر مؤلفات علماء الطائفة الجعفرية ويسعاه احيا جملة كثيرة كانت في زوايا المكتبات لا ينالها إلا النزر من رواد العلم فالى المهيمن نبتهل أن يفيض عليه لطفه في المثابرة على هذا المجهود الكبير الذي يضم إلى المكتبة العربية عدداً ليس بالهين من مؤلفات رجالات الشيعة ومتقدميهم في الحديث والكلام والتاريخ .

وافترس الفرسان ليث غابها ... واختلس الكماة من ركابها
فكم كمي حين ألفى الشر فر ... يقول من خيفته أين المفر
كم بطل من عضبه البتار ... شاهد في الدنيا عذاب النار
سطا على جموعهم منفردا ... حتى إذا أوردهم ورد الردى
صال كجده الوصي المرتضى ... بصولة تشبه محتوم القضا
حتى إذا تم نصاب الحرب ... بالطعن في صدورهم والضرب
فاجأه « ابن مرة » الغدار ... فكاد يهوى الفلك الدوار
أليس يهوى الفلك الدوار ... ان زال عن مركزه المدار
بل هو في مقامه المكين ... مدار كل عالم التكوين
وانشق رأس المجد والفخار ... بل مهجة المختار والكرار
لما اصيبت هامة الكرامة ... على أبيه قامت القيامة
ومذ رأى قرة عين المصطفى ... معفراً قال : إعلى الدنيا العفا
وانهملت عيناه بالدموع ... بل بدم من قلبه الجزوع
وكيف لا يبكي دما قلب الهدى ... ومهجة الدين غدت نهب العدى
بكت على شبابه عين السما ... فأمطرت لعظم رزئه دما
وأذنت حزنا بالانفطار ... مذ غاب عنها قمر الاقمار
ناحت عليه الكعبة المكرمة ... مذ اصبحت اركانها منهدمة
كيف وناحت كعبة التوحيد ... على مصاب ركنها الوحيد
ناحت على كفيلها العقائل ... والمكرمات الغر والفضائل
بكته بالغدو والآصال ... عين العلا والمجد والكمال
بكاه ما يرى وما ليس يرى ... من ذروة العرش الى تحت الثرى
بكاه حزناً رب ارباب النهى ... ومن هو المبدء وهو المنتهى
ومن بكاه سيد البرايا ... فرزؤه من أعظم الرزايا
بكته عين الرشد والهداية ... ومن هو المنصوص بالوصاية

لقد بكت كالمزن عين المعرفة ... على فقيد كل اسم وصفة
ياساعد الله أباه مذ خبا ... نيره [الاكبر] في ظل الضبا
رأى الخليل فى منى الطفوف ... ذبيحه ضربة السيوف
لهفي على عقائل الرسالة ... لما رأينه بتلك الحالة
علا نحيبهن والصياح ... فاندهش العقول والارواح
لهفي لها إذ تندب الرسولا ... فكادت الجبال أن تزولا
لهفي لها مذ فقدت عميدها ... وهل يوازي أحد فقيدها
ومن يوازي شرفا وجاها ... مثال ياسين شبيه طاها

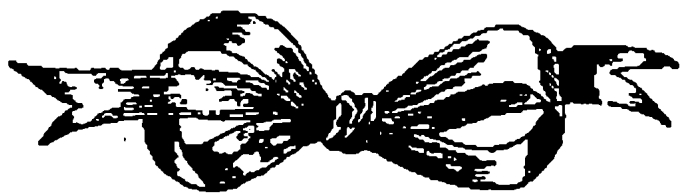

لشيخنا حجة الاسلام آية الله الشيخ عبد الحسين الشيخ صادق العاملي قدس الله روحه الطاهرة :

عهدي بربعهم أغن المعهدي ... وبديه يفتن بالروض الندي

ماباله درس الجديد جديده ... وعا محاسن خده المتورد

أفلت أهلته وغابت شهبه ... في رائح للنائبات و مغتدي

زمت ركاب قطينه أيدي سبا ... تفلي الفلات بمتهم أو منجدي

ولقد وقفت به ومعتلج الجوى ... بجوانحي عن حبس دمعي مقعدي

فتخالني لضناي بعض رسومه ... ولحز أحشائي أثافي موقدي

متقوس كالنؤى {١} إلا أنني ... لشحوب جسمي مانسوا من مذود

حجر على عيني يمر بها الكرى ... من بعد نازلة « بعترة أحمد »

أقمار تم غالها خسف الردى ... فاغتالها بصروفه الزمن الردي

شتى مصائبهم فبين مكابد ... سمأ ومنحور وبين مصفد

سل كربلا كم من حشأ لمحمد ... نهبت بها وكم استجذت من يد

ولكم دم زالك اريق بها وكم ... جثمان قدس بالسيوف مبدد

وبها على صدر الحسين ترقرت ... عبراته حزناً لاكرم سيد

{ وعلي قدر { من ذوابة هاشم ... عبقت شمائله بطيب المحتد

أفديه من ريحانة ريانة ... جفت بحر ظما وحر مهند

بكر الذبول على نضارة غصنه ... ان الذبول لآفة الغصن الندي

لله بدر من مراق نجيعه ... مزج الحسام لجينه بالعسجد

ماء الصبا ودم الوريد تجاريا فيـــه ولاهب قلبه لم يخمد
لم أنسه متعمما بشبا الضبا بين الكماة وبالاسنة مرتدي
يلقى ذوابلها بذابل معطف ويشيم أنصلها بجيد أجيد
خضبت ولكن من دم وفراته فاخضر ريحان العذار الاسود
جمع الصفات الغر وهي تراثه من كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر بأبي الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق و بليغ نطق كالنبي محمـــد
يرمي الكتائب والفلا غصت بها في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على أعقـابها في بأس عريس العرينة ملبد
ويؤوب للتوديع وهو مكابد لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من مـاء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى ظمأ الحشا إلا إلى الظامي الصدي
فانصاع يؤثره عليه بريقه لو كان ثمـة ريقه لم يجمد
كل حشاشته كصالية الغضا ولسانه ظمئاً كشقة مبرد
ومذ انثنى يلقى الكريهة باسماً والموت منه بمسمع وبمشهد
لف الوغى وأجالها جول الرحى بمثقف من بأسه ومهند
حتى إذا ماغاص في أوساطهم بمطهم قب الاباطل اجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه نهب القواضب والقنا المتقصد
وحما الردى ياقاتل الله الردى منه هلال دجى وغرة فرقد
يانجعة الحيين هاشم والندى وحمى الذمارين العلا والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة مطرورة الكعبين لم تتأود
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا مابعد يومك من زمان أرغد

لفضيلة الاستاذ السيد محمد نجل حجة الاسلام آية الله السيد جمال الهاشمي ادام الله ظله العالي :

هاهات باسم سيفه كربلاء ... فتهادى العلا ومـاس الاباء
بطل تنطف الشجاعة منه ... وتفيض المخـايل العصماء
رفتي باسمه المكارم تشدو ... وتشيد الحرية الحمـراء
علوي الشعاع قـد اطلعته ... من سماها « الصديقة الزهراء »
من بني هاشم الهداة ولكن ... فضلتهم آلاؤه الغـراء
سبط طاها يحكيه خلقاً وخلقاً ... فله منه منطق وبهـاء
وحفيد الوصي يعرب عنه ... بأسه إذ تثـيره الهيجاء
ووليد « الحسين » حاز معاليه ... وبالورد تعرف الاشـذاء
ولدته الشموس حتى تسامى ... كوكباً منه تزهر الاجواء
ونمته السيوف فهو حسام ... أرهفته الخطوب والارزاء
هلهل الطف حين لاح « علي » ... فارساً تحتفي به الخيـلاء
واشرأبت له العيون اندهاشاً ... أهو وجه أم كوكب وضاء
طلعة تصعق العيون ونور ... عنه في الجذب حدث الكهرباء
جاء يختال بالجمـال وللحسن ... ازدهاء تزهو به الكبرياء
بطل يعضد الشجاعة باللطف ... وللطف تخضع الأقـوياء
تتحامى حسامه وهو نـار ... تلتظي في لهيبه الأشـلاء
فتفر الصفوف منه انذعاراً ... فهو ليث في بأسه وهي شاء

تترامى القتلى حواليه إما ... راعهم من حسامه إيماء
لست أدري أسيفه كان أمضى ... فتكة أم عيونه النجلاء
يتلقى السيوف جذلان إذ في ... حدها تلمع الاماني الوضاء
ويرد الرماح وهي كعوب ... نثرتهن كفه البيضاء
آه لولا الظما لأنبأ عنه ... « الطف » ماتحتوي به الانباء
لاهف القلب يستقي المجد من ... كفيه ماترتوي به العلياء
أثر الحر في قواه فراحت ... تشتكي من كفاحه الاعضاء
وإذا جف منهل الحقل زالت ... روعة الزهر واضمحل الرواء
فانثنى للخيام لهفان يبغي ... جرعة ترتوي بها الاحشاء
فاستدارت به الثكالى تفديه ... وقد مضها الاسى والبكاء
تلك ام ولهى وهاتيك اخت ... أذهلتها الحوادث السوداء
واحتفت [زينب] به في حماس ... ألهبته العقيدة الخشناء
يعرب البشر وجهها وبجفنيها ... شجون فصيحة خرساء
مشهد للوداع قد مثلته ... لتهز الرجال فيه النساء
وأتاه الحسين يسأل عما ... جاء في شبله وماذا يشاء
وهل الماء قصده وهو أدرى ... الناس ان ليس في الخيم ماء
فرأى هيئة يجن بها الفن ... وتعيي عن وصفها الشعراء
أعلي يراه أم جبرئيل ... أنزلته على الحسين السماء
لا فقد جاوز الملائك حداً ... وتعالى فما له أكفاء
فهو لو رام أن يزيل المباني ... لتلاشت بأمره الأشياء
قال مهلا يابن الحقيقة إنا ... في مجاز يدب فيه الفناء
لاتجاهر بما تحس فللسر ... مطار تنحط عنه الحداء
وانبرى يختم الخزانة [بالخاتم] ... والسر شأنه الاخفاء
وانثنى للوغى [علي] وفي يمناه ... سيف تسيل منه الدماء

حفزته على الشهادة نفس تتباهى بقدسها الشهداء
فطوى الجيش ينشر الموت حتى شتته غاراته الشعواء
آه لولا القضاء لاندك صرح شيدته المطامع الرعناء
لهف نفسي له وقد خضبته من يد البغي ضربة نكراء
أدرى الرجس {منقذ} ان فيه فجع البأس والابا والفتاء
واصيب النبي فيه وأنت من شجاه {البتولة} العذراء
عانق المهر وهو يدعو أباه بنداه ضجت له الاجواء
وعليك السلام هذا وداعي فيه فاضت روحي وحان القضاء
فأتاه الحسين كالصقر منقضاً وكالرعد ماج فيه الفضاء
فرأى شبله وقد وزعته قطعاً في سيوفها الاعداء
يرفع السبط طرفه وهو يدعو ربه في رضاك هذا {الفداء}

لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي :

مصرع الحق في جهاد لوي ... خضب الافق من دماه [علي]
شفق كحلت به كل عين ... واكتسى منه كل قلب شجي
قبلته شمس الضحى بسناها ... فسقاها من لونه المسجدي
مصرع للاباء والفخر صنو ... هـو مهد لكل حر أبي
ساحة للجهاد أوكلت الآ ... جال فيها لرعه السمهري
أمها الصقر فاستطارت بغا ... ث الطير رعباً من بطشه العلوي
حام فيها وسيفه للمنـايا ... خافق فوق رأس كل كمي
كم نفوس سالت عليه بحوراً ... وهو ضام الاحشاء من كل ري
وجموع سود وحمر بنود ... قد اصيبت منه بنشر وطي
اروع هزت الحمية منـه ... عاطفات تهز كل حمي
باسم والكماة تعبس منـه ... فرقاً في زحام يوم دجي
فالمجلي هو المجلي فراراً ... من حسام بكفه مشرفي
والشجاع الذي تحدق فيه ... مقلتاه من المكان القصي
هو لولا شهادة وقضـاء ... كتبا فوق لوحـه الأزلي
لحما بالحسام وهو سعيد ... كل رجس من الاعادي شقي
وشهيد مجد الشهادة فيه ... يتسامى بأغلب مضري
ينتمي الفخر والعلاء اليـه ... وهو بنمي « لفاطم وعلي »

في حياه العذراء في جرأة الليث بيوم الندا ويوم الندي
يتلاشى الفجر البهي حياه حين يبدو له بوجه بهي
وتميد الأغصان قصفاً إذا ما يتهادى زهواً بقد زهي
وتغار الحسناء وهو خضيب بدماه من شعره الذهبي
ويود الاقاح لو أن فيه بسمة من جمال ثغر شذي
نفست {نينوى} الدراري عليه إذ زهت منه بالفم الدري
هف نفسي يزف للخلد والنبل نثار لعرسه الأريحي
ومن النحر في يديه خضاب أين منه خضاب كل فتي
ومن الصافنات في السوح رقص ومن البيض خير لحن شجي
أهو عرس أم مأتم فيه يعلو {لبنات الزهراء} أي دوي
وذبيح يحق في كل عضو منه أن يفتدى بذبح زكي
تتوارى الاقمار حين تراه من محيا معفر قمري
ولقد كان أشبه الناس خلقاً خلقا منطقاً بخير « نبي »
بعدما أنقذ الرشاد علاه بحسام الضلال [منقذ غي]
فهوى البدر باسم الثغر بشراً دامي النحر والجبين الوضي
فوق مهد من السيوف وثير تحت ظل من القنا والقسي
وهو يدعو أباه شجواً بصوت متلاش مما عراه خفي
أبتاه عليك مني سلام قد سقاني جدي بكأس هني
فأتاه {الحسين} يسرع بالخطو ويعدو وقور آل لوي
فرأى جسمه الموزع أضحى قطعات فوق الصعيد السوي
فرمى نفسه عليه حزيناً بفؤاد دام وطرف بكي
نادباً عنده بني على الدنيا العفا ياشبيه خير صفي
قتل الله شر قوم أضاعوا حرمة المصطفى بقتل «علي»

للخطيب الفاضل الشيخ احمد بن الشيخ حسون الوائلي :

هل من سبيل للرقاد النائي ... ليداعب الاجفان بالاغفاء
أم ان ما بين المحاجر والكرى ... ترة فلا يألفن غير جفاء
أرق إذا هدأ السمير تعوم بي ... الاشواق في لجج من البرحاء
اقسمت ان ارخى الظلام سدوله ... أن لا افارق كوكب الخرقاء
فاذا تولى الليل أسلمني إلى ... وضح النهار محطم الاعضاء
لاعضولي إلا وفيه من الجوى ... أثر يجر اليه عين الرائي
فعلى الجبين من الوجوم دجنة ... وعلى الشفاه بوادر الاعياء
قلق الوضين أبيت بين جوانحي ... هم تحاول مصعد الجوزاء
هم أبت إلا العلو كأنما ... مدت لتجذبها أكف علائي
وإذا توقدت العزائم في الفتى ... فالجسم في سقم وفي لأواء
أنا إن يحاربني الزمان مجاهداً ... فلأنني من طالب العلياء
جربت منه طرائقاً وخلائقاً ... فعرفت ان الدهر من خصماء
وخفضت رغوته فعدت بحالة ... لاتستسيغ تراشق الآراء
فالبئر ان طفحت اليك بمائها ... أغنتك كفك عن طويل رشاء
واذا لمست من الزمان نعومة ... فاحذر رعاف الحية الرقطاء
عبر على وجه الزمان جلية ... يغنيك ناظرها عن الأنباء
قالت سعاد وقد تملك ناظري ... مترقرق من أدمع حمراء
متحير بين الخدود ومحجري ... يستاق بين مسرة وشجاء
اني عهدتك للشجون مغالباً ... فمتى ألفت تنفس الصعداء

فأجبتها والموريات تحشدت ... تذكي اوار الحزن في احشائي
حزن{ابن ليلى}يستدر مدامعي ... ومضاء عزمته يثير هنائي
ندب تحدر من سلالة فتية ... ملأوا رباع الأرض بالآلاء
بدر تتوجه خلائق {احمد} ... بفصاحة وسماحة ومضاء
متجلبب من {حيدر}بشجاعة ... ومن {الحسين} موشح بابائه
سل عنه اكناف الطفوف فكم بها ... تركت صفيحته من الاشلاء
وسل القواضب والقنا عن نثره ... والنظم فهي به من الخبراء
ملك الوغى بحسامه فأحالها ... دهماء أعيت ألسن البلغاء
خرست مقاولها فلا متكلم ... وغدت تشير اليه بالايماء
سيان عند سنانه وحسامه ... يوم الهياج قريبها والنائي
بطل تخب به ربيبة سبسب ... يهتز صلواها من الخيلاء
غراء تستبق النواظر إن سرت ... اوحت لذهنك ليلة الاسراء
غيران يفتك بالالوف وعمره ... ماجاوز العقدين في الاحصاء
و{السبط}يرصده وفوق جبينه ... للناظرين بوادر السراء
واصاخ يسمع رجزه ويجيبه ... الميدان عند الرجز بالاصداء
واذا به يدعوه ادركني فقد ... دارت علي بجمعها اعدائي
فانقض مثل الصقر شام فريسة ... وجلا الصفوف وجال في الارجاء
حتى اذا دفع العدى عن شبله ... آوى اليه بلوعة وبكاء
الفاه منعفر الجبين تمازجت ... حمر الدماء بوجنة بيضاء
ورأى شفار المرهفات تلاعبت ... بجمال تلك القامة الهيفاء
فجثا وأقنع للسماء بشيبة ... مغمورة بمدامع ودماء
ياعدل قد قتلوا شبيه (محمد) ... انزل بساحتهم عظيم بلاء
وأحل رأس وليده في حجره ... وانصاع يمسح عثير الغبراء
يانبعة غذيتها بدم الحشا ... وغرستها في روضة غناء

ووقيتها لفح الهجير وحطتها ... باضالعي بدلا عن الاحناء
حتى إذا بسقت لدان فروعها ... وتفتحت عن بهجة ورواء
وتضوعت تفاحاتها عباقة ... وتماوجت فى رونق وسناء
وذهبت ارقب مارجوت من الجنى ... ثمراً يعوضني كبير عنائي
اودى بها الحدثان وهي فتية ... فاحال قفراً من خصيب رجائي
أبني اقصدني الزمان وفت في ... عضدي فلا اسطيع حمل ردائي
لم أنس إذ حملته فتية هاشم ... لحرائر يندبن وسط خباء
فحنت عليه الثاكلات لواطما ... حر الوجوه بلوعة وشجاء
لهف لزينب إذ رأت وفراته ... مخضوبة بدم عن الحناء
عقد الأسى منها اللسان فأعولت ... لفقيدها بالدمعة الحرساء
أبني كنت لي الأنيس إذا دجى ... الليل البهيم وكنت بدر سمائي
ياصرح آمال ألوذ بجنبه ... عند الخطوب فهد صرح بنائي
فالى اللقا يوم المعاد فلا ارى ... الايام تسعد قبله بلقاء

للخطيب الفاضل الشيخ محمد جواد قسام :

ماالنيل يحكي بعدكم عبراتي ... كلا ولا جمر الغضا زفراتي
هيهات يركن بعدكم لسلوه ... قلبي ويطمع ناظري بسبات
زمت نياقكم بصبري إذ سرت ... غلساً تجوب مهامه الفلوات
ونأت هوادجها بكل خريدة ... مقصورة كالضوء في المشكاة
نفسي لبينكم أهيل ودادها ... ذهبت عليكم بالاسى حسرات
لم يشجني ربع تباعد اهله ... فغدى خلاء مقفر العرصات
لكن لذكر ابن الحسين ببكربلا ... وكفت كوكاف السما عبراتي
لم أنس موقفه بمعترك الوغى ... والموت منتصب بست جهات
يسطو كما شد الهزبر مزمجراً ... يوم الطعان بعزمة وثبات
نثر الرؤوس من الكماة بصارم ... وانصاع ينظم نثرها بقناة
فرداً يصول على جموع امية ... فيردها مثنية بشتات
وبشد مبتسما إذا ماقطبت ... حذر المنية اوجه الكماة
ويكر يحكي حيدر الكرارفي ... الكرات يوم الروع والحملات
من دوحة العليا نمته معدها ... للمكرمات وشنة الغارات
تحكي شماؤله شمائل احمد ... ببليغ تبيان وغر صفات
لهفي عليه البدر عجل خسفه ... ومحت سناه يد الحمام العاتي
لهفي عليه قضى بشرخ شبابه ... بدم الوريد مخضب الوفرات
لم أنس مذ ألقاه سبط محمد ... فوق الصعيد معفر الوجنات
ناداه ياكبدي على الدنيا العفا ... وعليه اجرى سافح العبرات
رنقت عيشي يابني فانني ... من بعد فقدك قد فقدت حياتي
ذهبت بك الاخرى فحزت نعيمها ... وسقاك جدك اعذب الكاسات
يهنيك صرت الى الجنان منعما ... وبقي ابوك يكابد النكبات

لفضيلة الاستاذ الشيخ علي الصغير :

سكب الفجر في كؤس الندامى سحره فانتشى الفؤاد هياما
ودعاه الهوى فلبى ولولا روعة الحسن مااستفز غراما
ومرت نسمة فكانت لقلبي في التصابي برداً وكانت سلاما
فتحسست اي سر مهيب هو في النفس يبعث الالهاما
عطر الافق بالشذا من اريج الحب لابالشقيق او بالخزامى
وتسامى فقيل خلق « علي » وابيه « الحسين » لطفاً تسامى
روعة من روائع الله من هاشم يسمو مكانة ومقاما
في جلال { النبي } في عفة { الزهراء } في هيبة { الوصي } احتشاما
صيغ من معدن النبوة لطفاً وشأى في ذرى الحسين احتراما
ياشباب الشهيد طبت شباباً كيف لاقيت في المنون الحساما
اترى الطف روضة قدماه انبتت في ثرى الطفوف البشاما
فازدهت بالشقيق خداه وبالآس عذاراً وبالاقاح ابتساما
اي عطر نفح النبوة فيه حسد الورد نشره التماما
وشباب كأنه بسمة الأزهار اما تفتح الأكماما
او هو الفجر باسماً فتجلى شفق الافق بالدما بساما
ياشهيداً قد أذهل القوم فكراً عندما اقعد الوغى واقاما
فيظنون حيدراً عاد حياً فيرون الفرار عنه لزاما

جده المرتضى ابوه حسين وكذا الليث ينجب الضرغاما
وله منهما اجل صفات يخضع الدهر حولها إعظاما
عجباً وهو ظام من سماء الحرب يستنزل الدما لا الغماما
يحسب السيف في العواتق ماء ويرى الهام في الفوارس جاما
وتعاطى فكان كأس المنايا خمره والسيوف فيه ندامى
وعجيباً تدنو اليه المنايا ولقد كان للحمام الحماما

للعلامة السيد مهدي البحراني قدس الله سره (١) من قصيدة في شهداء الطف :

أيا حرب بالله لا تصرعي ... فتى ألف البيض يوم الصيال
دعي لي ابن ليلى فلا تصدعي ... به قلب ليلى بطعن العوالي
فلا تصدعي قلب ام الوحيد ... بواحدها واحداً في المعالي
بغض الشبيبة لا ترجعي ... نخائبة الكف والقلب صالي
اسائل عن واحدي حيث ما ... تغيب تحت القنا والصقال
وما ضيعت مثله العاديات ... بمضماره حيث رش النبال
وان حجبته عن العين إذ ... عليه النضال بأثر النضال
ولكنه ضاع نشر الأريج ... كما ضاع فينا اريج الغوالي
بني ابيت سوى القاصرات ... وخانت عندي سمر العوالي
ورحت لحوض ابيك النبي ... وسارعت بعد الظما للزلال
بني اقتطعتك من مهجتي ... انقطع عني جميل الوصال
بني عراك خسوف الردى ... وشأن الخسوف قبيل الكمال
بني حسرام علي الرقاد ... وانت مكب بوجه الرمال
ابعد ابن ليلى تطيب الليالي ... وآمل امراً عزيز المنال
ابعد ابن ليلى تطيب الحياة ... وارغب في العيش ما بين آلي

---

(١) ولد السيد رحمه الله في رجب سنة ١٣٠٠ وتوفي بالنجف في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ هجـ ، تخرج في الفقه والاصول على علماء اعلام منهم المحقق الشيخ ملا كاظم الخراساني والفقيه السيد محمد كاظم اليزدي وله الرواية عن جماعة كثيرة منهم آية الله الشيخ محمد طه نجف والحجة السيد عدنان ، وخلف آثاراً جليلة في الفقه والاصول والكلام والحديث .

للخطيب الشيخ قاسم الملا الحلي :

وحق الهوى العذري لست ارى عذرا
اصب يواتي بعد بعدكم الصبرا

ولست ارى يحلو لعيني منامها ... وما عاشق من لم تكن عينه سهرا
يقولون لي بالعرف صابوا هواهم ... وإني ارى صبري بشرع الهوى نكرا
وبي من هوى الغادين عن ابرق الحمى ... رسيس غرام للجوانح قد اورى
اجيرتنا بالجزع جار غرامكم ... وجرعتموني يوم ودعتموا مرا
سلوا الليل عني هل اذوق رقاده ... وهل اناقد سامرت إلا به {الزهرا}
ولم يشجني ركب اجد مسيره ... كركب {حسين} حين جد به المسرى
سروا عن مغاني {طيبة} وحدت بهم ... نجائب تسري في مناسمها القفرا
الى ان اناخوا بالطفوف فلاصهم ... وحادي نوائم بعد شنشنة قرا
فما عشقوا فيها سوى البيض رونقا ... ولا سامروا إلا المثقفة السمرا
فوا ثكل خير الرسل اكرم فتية ... بهم عرفت للفخر {فاطمة الزهرا}
فيا راكب الوجناء تسبق طرفه ... اذا ماقات اخفافها السهل والوعرا
تجوب الفيافي لا تمل من السرى ... اذا غرد الحادي وحنت الى المسرى
اقم صدرها ان جئت اكناف {طيبة} ... ومن طيبها تستنشق الند والعطرا
هنالك فاخضع واخلع النعل والتثم ... ثراها وقل والعين باكية عبرى
شبيهك في الأخلاق والخلق اودعت ... محاسنه في كربلا بثرى الغبرى
ذوى غصنه من بعد ما كان يانعاً ... وبالرغم ريح الحتف تقصمه قسرا
فيا ليل طل حزناً {فليلى} بنوحها ... واجفانها ان جنها ليلها سهرا

تعط الحشا لا البرد حزناً على ابنها ... وادمت اديم الخد من خدشها الظفرا
فما ام خشف ادركته على ظما ... وخوف حبالات نأت في الفلا ذعرا
بأوجد منها حين للسبط عابثت ... ومنه صقيل الوجه حزناً قد اصفرا
اعيـد دعاء الام { ياليل { انني ... ارى ابنك في اعداه يغتنم النصرا
فارخت على الوجه المصون اثيثها ... وطرف ابيه السبط من طرفها اجرا
ولم أنسه لما عليه قد انحنى ... واحشاؤه حزناً مسعرة حرا
فنادى على الدنيا العفا وتداؤه ... عليه عظيم شجوه يصدع الصخرا
بني جرحت القلب مني فلم أجد ... لجرحك طول الدهر غوراً ولا سبرا
بني تركت القلب غرقى بدمعها ... وجذوة قلبي حرها يضرم الجمرا

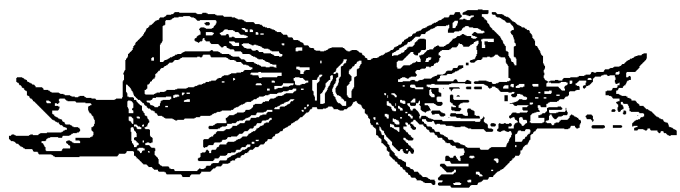

للطبيب الفاضل ميرزا محمد الخليلي النجفي :

كلما زدت في الحبيب ملاما زدت فيه محبة وغراما
ايها العاذل المبغض مهلا لو عرفت الهوى تركت الملاما
كيف اسلو فراق ظبي إذا ما ذكرته العذال زدت هياما
أغيد يسحر العقول بطرف تخذت منه للصبابة جاما
مد اشراك صدغه وبقوس الزج قد صوب الجفون سهاما
فغدت مهجتي أسيرة وجد وغدا القلب في هواه غلاما
فانا في يديه عبد مطيع شأن من بات في الهوى مستهاما
عز نداً في الحسن بين الحسان الغيد حتى اغتدى لديهم إماما
جل عن أن يقاس بالبدر وجهاً و بميسة الغصون قواما
وبعين المها احوراراً وبالورد خدوداً و بالعيون حساما
فهو ملك يعنو له كل ملك وعظيم في زهوه قد تسامي
وجميل اعيذه حين يبدو { بشبيه النبي { عن ان يضاما
شبل ليث الطفوف من سن فيها لكفاح الصيد الكماة نظاما
حين وافى وقلبه يتلظى عطشاً . والكماة منه تحامى
يطلب الاذن من ابيه لحرب ابصرت منه فارساً مقداما
اغلب تحجم الفوارس منه كلما ازداد في الوغى إقداما
جرد العزم وهو يزأر ليثاً بين جمع يراهم انعاما
فل جيش العدا بسيف كمي حينما شد فيهم ضرغاما
قلب القلب فوق جنحيه لما ألهب الحرب بالحسام ضراما

سود الجو بالقتام ولكن برق صمصامه يشق القتاما
غرس الطف بالجماجم والري دماها واللقح كان الحماما
وانبرى حاصداً بعضب ولولا سيف (عبديها) لامست رماما
فهوى فوق مهره ظن ان المهر ينجيه إذ يؤم الخياما
وجرى الطرف قاصداً حومة الهيجاء حتى توسط الأقواما
فتلقته بالسيوف انتهاشاً قوم سوء لم ترع منه ذماما
وعلا صوته عليك سلام الله يا والدي بلغت المراما
اسرع السبط نحوه وتجمع القلب يجري فوق الخدود انسجاما
صارخا اي بني غالك خسف للمنايا وما بلغت التماما
كنت ارجوك عدة لي وذخرا لمشيبي ان حادث الدهر ضاما
كنت روحي وهل عن الروح اسلو فعجيب ان لا الاقي الحماما
كنت انسان ناظري كيف ازنو فأرى للعدا عليك ازدحاما
لارعى الله امة من ضلال مارعت فيك (للنبي) مقاما
لا ولا لاحظت شبيه رسول الله خلقاً وخلقة وكلاما
وزعت جسمك القطع غدراً حين اضحت في غيها تتعامى
فغدت تستشيط (ليلى) ولكن قلبها قبلها استشاط ضراما
وغدا ذائب الفؤاد نجيعاً من حشاها الدامي يسح انسجاما

للسيد مهدي الاعرجي رحمه الله :

على الظيم كم تغضي الجفون اباته ... ويغزى الحمى منها وترضى حماته
عجبت لفهر كيف يهدء حيها ... وقد قتلت اشرافه وسراته
وتدرك من فهر امي ترائها ... وفهر لديهم قد اضيعت تراته
انغضي لوي والحمين زعيمها ... به شفت الحقد القديم عداته
ففتيانه هاتيك صرعى على الثرى ... وتلك على عجف المطا فتياته
عجبت له يقضي على النهر ظامياً ... وقد كان مهراً للبتول فراته
ومن حوله ثاو شبيه محمد ... ومن دمه قد خضبت وفراته
فتى جمعت فيه شمائل احمد ... وباس علي المرتضى وثباته
فوالله لا أنساه يوم الوغى وقد ... حكت حملات المرتضى حملاته
تخال اذا ماشد ليثاً غضنفراً ... شديد القوى مرهوبة سطواته
فتى لا يهاب الموت في حومة الوغى ... فسيان فيها موته وحياته
فينهل من ماء الرقاب حسامه ... وترعى سوبداء القلوب قناته
فلو شاء افناهم ولكن يكفه ... ويثنيه عنهم حلمه وإناته
يكر عليهم كرة الليث والظما ... باحشائه قد اوقدت جذواته
وجاء اباه السبط يشكو له الظما ... وقد خفيت مما به كلماته
فلما رأى ما نابه السبط لم تزل ... تصعد من احشائه زفراته
فلهفي له ما كان اقصر عمره ... ثمانا وعشراً احصيت سنواته

ولهفي له غض الشبيبة قد قضى وعارضه مادب فيـــه نباته
فوالله لاانسى الحسين مذ انحنى عليه وســالت بالدما عبراته
وحين رأى ذاك المحيا مرملا بقاني الدما قد ضرجت وجناته
فنادى ودمع العين من شدة الجوى يسح كما سح الحيـا قطراته
بني جرحت القلب مني والحشا بفقدك جرحا منه تعيي اساته
فيالك غصنا قد عراك الذبو ـــ ل في الآوان الذي تجنى به ثمراته

للعلامة الجليل الشيخ جعفر النقدي :

لتبك بقاني الدمع بين الملاحم ... لشبه رسول الله اسياف هاشم
وتلطم لكن في رؤوس امية ... عليه دوام الدهر بيض الصوارم
فقد وزعت اشلاءه في جموعهم ... وما قرعت حرب له سن نادم
صبيحة اضحى السبط لم يرناصرا ... يدافع عنه غير رمح وصارم
هناك علي الاكبر الطهر للقا ... تحلى بعضب للاباطل حاسم
وحزم يزيل الراسيات وعزمة ... أحد وامضى من حدود الصوارم
ووجه كبدر التم يشرق نوره ... ولا ليل غير العثير المتراكم
سطا كالعفرنى في جيوش امية ... ففرت على وجه الثرى كالبهائم
كأن الضبا البتار ظام بكفه ... ولا ورد إلا في الكلا والجماجم
فماجت بنو سفيان تحت حسامه ... وقد بلغت ارواحها للحلاقم
فمن قائل هذا هو الندب حيدر ... ومن قائل ذا احمد ذو المكارم
وزاغت به ابصار اعداه مذرأت ... له سطوات اقعدت كل قائم
فما احد منهم تلقى حسامه ... هنالك غير الرجس بكر بن غانم
فبادره شبل الحسين بضربة ... فما خضعت شم الجبال العظائم
فأودى الى الغبراء من فوق سرجه ... صريعاً بأنف منه في الارض راغم
وسارعت الابطال رعباً لوجهها ... على حذر في خطبها المتفاقم
فكر بماضي العزم شبه محمد ... عليهم كمثل الصقر خلف الحمائم
بدت آية الفتح المبين اسيفه ... وللنصر بانت واضحات العلائم